أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧
١٦٨

مجلة القرآن

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

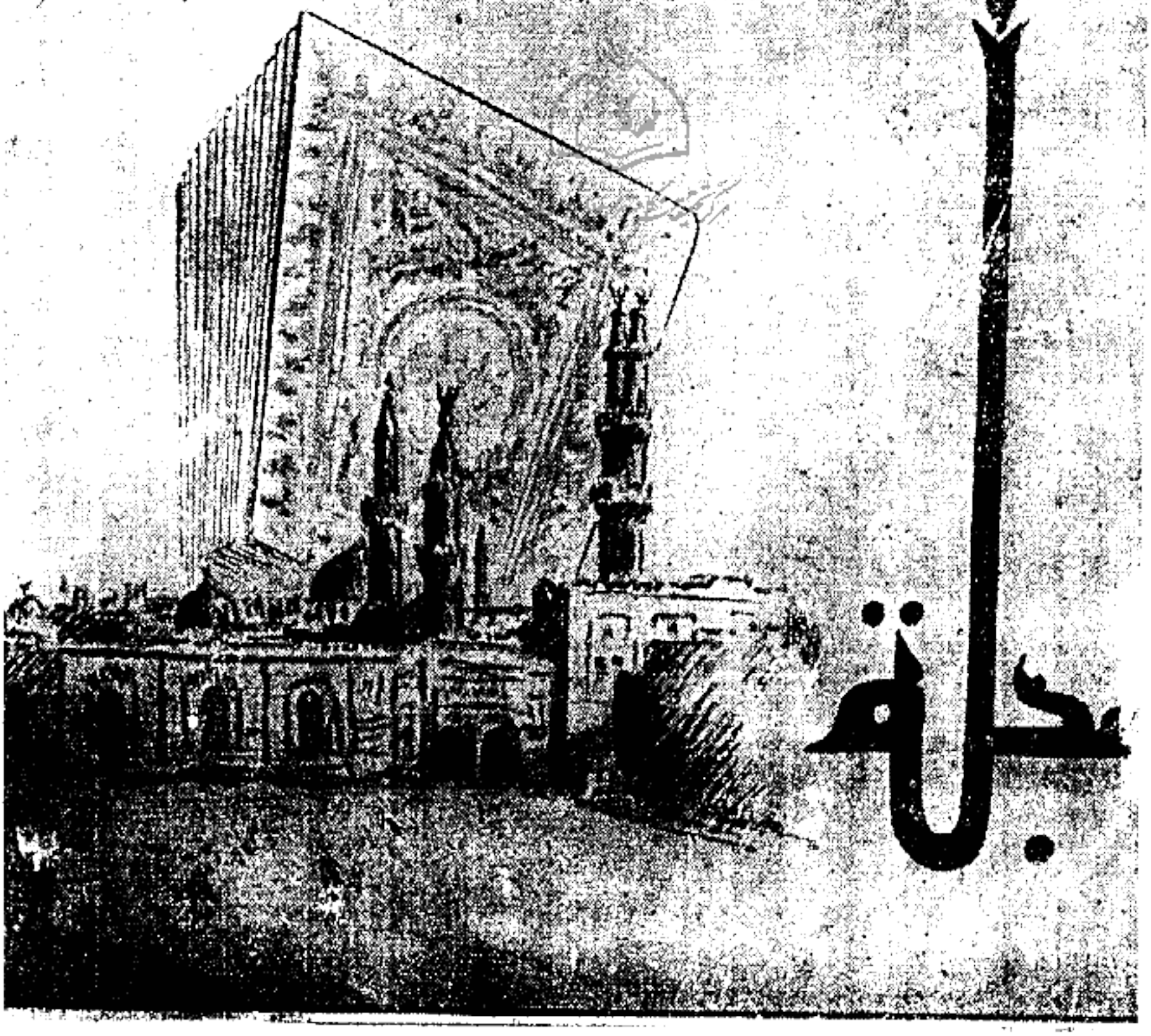

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت وكيل الأزهر

قرار جمهوري

رقم ١٠٤٩ لسنة ١٩٥٧

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ باعادة تنظيم الجامع الأزهر والقوانين المعدلة له .

قرر

المادة الأولى : عين السيد الأستاذ الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء وكيلا للجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

المادة الثانية : على وزير الدولة لشئون رياسة الجمهورية تنفيذ هذا القرار ما

صدر برياسة الجمهورية فى ١٧ ربيع الثانى سنة ١٣٧٧ (٩ نوفمبر سنة ١٩٥٧)

رئيس الجمهورية

جمال عبد الناصر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تحيـــــة الازهر
لوكيل الازهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تحية الأزهر لوكيل الأزهر

تؤديها مجلة الأزهر

عنى الأزهر بتربيتك طفلا إذ كانت مخايل ذكائك واضحة جلية ، ومنحك بسخاء مناهله العذبة حتى رويت منها نهلا وعللا وأنت فى بدء شبابك ، وما زال يرعاك حتى أنس فيك القدرة على أن تكون فى الصف الأول من صفوف رجال الدين ، فحملك الأمانة وأخذ منك العهد وخرجك ، لا أقول تحمل قبسا أو مشعلا ، ولكن تحمل منارة تهدى السالك فى أحلك المسالك ، ويستضىء بنورها القريب والبعيد ، فكنت عند حسن ظن الأزهر فيك ، ولم يقف علمك عند بابه بل ولج كل المجتمعات ، واهتدى بنوره كل الطبقات ، وبلغ صوتك بالهدى والرشاد السمع فى جميع الجهات ، حتى صار رأيك للناس فى الدين من أكبر عوامل اليقين .

والأزهر إذ يهنئك بمنصب وكيله يحيى فيك غزارة العلم ، والشجاعة فى الحق ، والقوة الجبارة فى الذود عن الدين .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

يا فضيلة الوكيل :

شغلت هذا المنصب بعد أن جمد الأزهر ونضب معينه من دنيا ودين ، ونظمت كل الطوائف صفوفها للعمل فى كل الميادين ، ووضعت خطط النهضة لجميع مراحل التعليم ، ووقف الأزهر مذهولا وقد خفت صوته أو كاد ، وجاجل صوت الضلال والإلحاد ، ولم يتقدم لحمل راية الأزهر أحد ؛ فهيا تقدم يا فضيلة الوكيل بما عهدناه فيك من شجاعة واحمل الراية ، وضع يدك فى يد فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وسيرا حثيثا فى سبيل إصلاح الأزهر فى جميع المراحل من كل نواحيه ، واعملا على أن يخرج الأزهر للناس رجلا للدنيا والدين ، ومثلا يحتذى فى الفضيلة والخلق المتين .

يا فضيلة الوكيل :

لقد جد للناس فى دنياهم التى فاضت أمور ، ونزلت بهم أحداث وظهرت لهم مشكلات ، وقد أكمل الله الدين فما من مستجد إلا له حكم ، ولكن الناس لا يدرون لذلك

حكمه من الدين ، بل ربما لا يدريه بعض الأزهريين ، إذ هو لا يزال يحتاج إلى البحث والاجتهاد ، فقد تعين عليكم أن تبينوه للناس ، إما بأنفسكم وأما بمن تختارون من ذوى العلم والقدرة على الاستنباط ، حتى يكون الناس على بينة من الأمر و يتبين الرشد من الغى .

يا فضيلة الوكيل :

لأبناء الأزهر حقوق مهضومة ، ودنيا ضاقت عليهم و وسعت غيرهم ، وعلى بعضهم وقعت مظالم ونزلت مساءات ، فاعملوا على أن تذودوا عن الحقوق المهضومة ، وتجابوا السعة لمن ضيق عليهم ، وتدفعوا الظلم عمن ظلم منهم ، وتردوا إلى كل ذى حق حقه .

اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، كتب الله لكم التوفيق ، ومنحكم المعونة ؟

مدير المجلة

عبد الرحمن عيسى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فجر جديد

كان الأحرار من علماء الأزهر ، والغيورون من شبابه ، والأيقاظ الهادفون ذوو الرسالة فيه ، يحسون بالحسرة على ماضيهم ، وبالحيرة فى حاضرهم ، وباللهفة على مستقبلهم ، ومصير هذه الجامعة كيف يكون ؟ .

خواطر تغمر هؤلاء ، وأسى يغدون ويروحون بين صبحه ومسائه ، وهم ما بين يائس ارتاح بيأسه ، ومناضل لم يلق سيفا ، وبينما هم كذلك : فى ثورة نفس ، أو ظلمة يأس ، أو حيرة حس ، إذ وفد إليهم البشير بنبأ الرائد الجديد ليكون وكيلا للأزهر .

وأشهد أن الأعباء الملقاة على كاهل الوكيل الجديد أعباء جسام ، لا ينهض بها غير أولى العزم الذين أوتوا الإيمان الراسخ ، والعزم المصمم ، والعقل الواعى ، والغيرة اليقظى الساهرة على مجد الأزهر وصالح المسلمين .

وأشهد كذلك أن نفوس الأحرار من أبناء الأزهر قد استقبلت الأستاذ الوكيل ، وهى غير حريصة على سوق ما عهد من أساليب التحية ، وإزجاء ما ألف من عاطر الثناء ، فى مثل هذه المناسبات مترفعين بأنفسهم وبه أولا عن التحيات التى هى أقرب ما يكون إلى الشعر ، وأبعد ما يكون عن الجد ، فانما الأستاذ جاد هادف يتحسس مواطن الإصلاح ويتحرق على مجد الأزهر ، وينهض بأحاسيس وخواطر فى سبيل هذه الجامعة يجب أن يفضى إلى أبنائه بها ؛ وأن يستهدى رأيهم فيها ، وأن يستبين موقفهم منها ، شأن صاحب الرسالة الذى يعول على سكب أهدافها ومثلها وغاياتها فى نفوس الناس .

لذلك رأيت إخواننا الذين سعوا إليه يقفون منه مواقف مقتضبة لا ديباجة لها ولا فضول فيها ، ورأيتهم ينثرون على عاتقه أعباء وتبعات غير مترفقين ولا متمهلين ، ورأيتهم تتسم أساليبهم بالصراحة والصرامة ، ورأيت الأستاذ فى ذلك عجبا ! !

رأيته « والله يعلم صدق ما أقول » : يطرب لهذا الأسلوب ويرتاح له ، ورأيته يحدث بمثله قويا جريئا مستهدفا منى وغايات وأمجادا .

رأيت الشيخ قد اتجه فى لقائنا به إلى فكرة عبر عنها وهو مؤمن أشد الإيمان حين قال : « إنى لا أقنع بهذا اللقاء الخاطف المفرق الذى يجىء من بعضكم وفى مناسبات ، لا بد أن نلتقى جميعا فى اجتماعات أسرية تقوم فى الأزهر أو فى الكليات أو فى قاعة المحاضرات ، لنتدارس شئوننا وشئون المسلمين ، ونتناول الرأى فيما يشغلنا ويشغل المسلمين »

هذه كلمات جرت على لسانه ، ونبعت من جنانه ، وأكدتها قسماته ، ونبراته ، وإشاراته ، وعلم الله أنى لم أسمعها بأذنى فحسب ، بل سمعتها بعقلى وبقلبى وبجوارحى .

الأحرار من أبناء الأزهر لا ينتقصون من صراحة القول ، بل يحشدون العبارات الجادة القاسية المفصحة عن الإصرار على نجدة الأزهر وتدارك مجده ، وتغيير وجه الأمر فيه ، والرائد الجديد يناديهم : أن تعالوا إلى اجتماعات أسرية نتشاور فيها ونتعاون ونتناصح ، فهو مؤمن بالشعب ، بالأزهر ، لا يخشاه بل يأنس إليه ويطلب لقاءه ويعول على رأيه واتجاهه .

والشعب الأزهرى مؤمن بضرورة الإصلاح ، زاحف إلى العمل والحياة الماجدة ، معول على رأى الشيخ ويقظته وأفكاره واتجاهه .

إذن فهذه بوادر موفقة ، ومطالع مشرقة تفترع عن أمل حى وصفحة ناضرة فى تاريخ الأزهر إن شاء الله . .

ومتى كان فى ذرا الأزهر مثل هذا الجرىء الحىّ الذى لا يقنع باجتماعنا بل يدعو إليه ، ويسعده تناصحنا ويحض عليه ، كان ذلك هو الفرصة السانحة لتعاضد أولى الأمر فى الأزهر على ما من شأنه أن يعز الأزهر ، ويفسح له مواضع السيادة ، ويرد عنه العاديات والأعداء .

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » ؟

محمد كامل الفقى
المدرس فى كلية اللغة العربية

وكيل الجامع الأزهر

فى معسكر الأزهريين

توجه فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت وكيل الجامع الأزهر إلى معسكر التربية العسكرية بميدان الكليات الأزهرية، بدعوة من حضرات ضباط المعسكر الأزهرى .

وقد سره ما شاهده فى المعسكر من نظام ونظافة تامين أعجب بهما فضيلته كثيرا، فأثنى على القائمين بأمر هذا المعسكر، وذكر لهما أن النظافة طهر يجب أن تتوافر حول دور المعرفة، وأبنية التعليم ، فذلك يدعو إلى الفهم ويدفع إلى حب المعرفة، ويكسب العقل حدته ، والذهن نشاطه ، ثم شاهد بعد ذلك أبناء الكليات والمعهد فى أرض الطابور، وهم فى غاية الدقة ، وتمام الأهبة لتلبيـة أى نداء يصدر إليهم من قادتهم ، ومـا هى إلا دقائق حتى صدرت إليهم الأوامر، فكانوا أسرع من البرق فى العدو واختراق الخنادق وتسلق المرتفعات وتخطى الحواجز، نارية كانت أو بنائية أو غير ذلك ، بشكل يبعث على الدهشة ، ويدعو إلى الغرابة . حتى فى طلقاتهم المصوبة التى أطاحت بالهدف ، وأصابت الغرض بشكل جعل فضيلة الشيخ محمود شلتوت يسر كثيرا فدعاهم وتحدث إليهم بالآتى :

موجز كلمة فضيلته

أبنائى أبناء الأزهر : أبنائى أبناء الأزهر : وإذا قلت أبناء الأزهر فانما أقصد ذلك الأزهر ذا المجد العتيد، والماضى الخالد ، والشخصية الفذة ، التى ينظر إليها العالم، وتعرفها الدنيا ، ويجدها التاريخ . وأنتم أبناؤه تحملون رسالته ، رسالة النور والمعرفـة التى قام بها شيوخنا وشيوخكم فى الماضى ، وتقومون أنتم بهـا الآن ، وتزيدون عليها هـــذه الثقافة العسكرية . فبهذا تجمعون بين الناحيتين النظرية والعلمية . فأنتم أرباب سيف وقـــلم ، ولقد كان يسعدنا أن نكون مثلكم نجمع بين الأمرين ، ونحوز المجدين ، ولكن مافات الآباء يعوضه الأبناء ، ولو بعث شيوخنا من قبورهم، أو أعيدت أرواحهم إلى أجسادهم لـكانوا معكم ، وبين صفوفكم ، يفخرون بذلك ويعتزون به .

وكيل الجامع الأزهر فى معسكر الأزهريين

وقد كان الأزهرى فى الماضى يعفى من الجندية، ويظن ذلك مزية، وحين حرمنا منها طالبنا بهـا مع أن الإعفاء شر، وكنا نطالب به لأننا كنا مغرورين مخـدوعين بأساليب الاستعمار بالنسبة لنا، حيث عرف العدو أن القوة أصلها الدين ومنبعها معرفة أسراره، فحال بين رجاله وبين الخدمة العسكرية بحجة التـكريم لهم والرفع من شأنهم، فما أهونه من تـكريم ! ! .

ولو رجعتم إلى الوراء، ونظرتم فى التاريخ الإسلامى، لأدركتم أن القرآن لم يؤمر بكتابته إلا حين استحر القتل بين حفاظه فى موقعة اليمامة، وخيف على القرآن من الضياع بموت حفظته. . فمن هذا ترون أن حملة القرآن والقائمين عليه كانوا فى الصف الأول من صفوف المجاهدين فى سبيل الله، وأكبر شاهد على ذلك رسولكم محمد « صلى الله عليه وسلم » فقـد كان يتقدم الصفوف ويقتدى به المسلمون، فضرب لهم المثل الأعلى فى الشجاعة والإقدام.

فسيروا على بركة الله فى طريق العلم تثقفون به نفوسكم وتحيون شعبكم، وفى طريق القوة تحفظون بها كيانكم، وتردون بها قوى البغى عنكم وعن دينكم وعن أوطانكم.

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أنوه بأن ما أحرزتموه من تفوق فى هذه الفترة الوجيزة يرجع إلى إخلاص قادتكم وحسن توجيههم لكم، فلهم ولكم عظيم تقديرى وشكرى، وفقكم الله جميعا.

والسلام عليكم ورحمة الله ٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي

مليم	
٤٠٠	في وادي النيل
٥٠٠	لطلبة وادي النيل
٣٠٠	للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠	خارج الوادي
٣٠٠	للطلبة خارج الوادي
٤٠٠	للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء السادس ـ القاهرة في غرة جمادى الآخرة ١٣٧٧ ـ ٢٢ ديسمبر ١٩٥٧ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورتنا الاجتماعية

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

لم يكن الغزو الاستعماري من الغرب لهذا الشرق الإسلامي والوطن العربي مقتصرا ـ في المائة السنة الماضية وما قبلها ـ على مظاهره العسكرية وأساليبه السياسية ، كما يلوح لمن ينظر إليه في أول وهلة ، وإنما كان غزوا فكريا وثقافيا ، واحتلالا اجتماعيا واقتصاديا ، ثم هو بعد ذلك غزو عسكري واحتلال سياسي ، لمواصلة الغزو الفكري والاحتلال الاجتماعي والاقتصادي .

ومن طبيعة الغزو العسكري والاحتلال السياسي لقطر من الأقطار أن تنفرد به دولة واحدة من دول الغرب الاستعمارية ، وتتجاهله ـ أو ترضى به وتباركه ـ زميلاتها ومنافساتها من دول الاستعمار الأخرى . أما الغزو الفكري والاحتلال الثقافي والاجتماعي ـ وربما انضم اليها الغزو الاقتصادي أيضا ـ فتشترك في ذلك كله جهود أبناء الدول الأخرى وتتعاون عليه ، ويباح التنافس في ميادينه للغربيين جميعا ولصنائعهم وأعوانهم من كل ملة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فالغزو الفكرى والثقافى ، والاحتلال الاجتماعى والاقتصادى ، هما الغرض الأول من الاستعمار . والغزو السياسى والعسكرى وسيلة لهما فى بعض الظروف ، أو نتيجة من نتائجهما فى ظروف أخرى .

كان غزو الانجليز العسكرى فى أيام الخديو توفيق (سنة ١٢٩٩ هـ ، ١٨٨٢ م) . أما الغزو الفكرى والثقافى ، والاحتلال الاقتصادى والاجتماعى ، فقد سبقه إلى مصر من أيام الخديو اسماعيل (١٢٧٩ هـ ، ١٨٦٣ م) ، أى قبل الاحتلال العسكرى بنحو عشرين سنة .

غزو الانجليز العسكرى لمصر انفرد به الانجليز ، وأما الغزو الفكرى والاجتماعى والاقتصادى ، من عهد إسماعيل إلى زمن ابنه توفيق ثم فى مدة اللورد كرومر ، فكان غارة شعواء ، وغنيمة سامها كل مفلس ، ومائدة تهافت عليها الجياع كلهم بلا استثناء ، حتى كادت تكون مصر وطنا عالميا ، بل كان النظام القائم فى زمن اللورد كرومر يشجع الأجنبى على الوطنى ، واستغلوا ما يسمونه « الامتيازات الأجنبية » استغلالا معيبا . ومع أن نظام الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية قد انتهى قبل نحو عشرين سنة ، إلا أن آثاره وسننه ورواسبه فى أذهان الناس جعلت هذا الشر الاجتماعى والاقتصادى هو المألوف ، وهو القاعدة ، وكل دعوة إلى عكسه هى المستغربة ؛ لأن الجيل كان ينشأ بعد الجيل فى عشرات السنين الماضية فلا تقع أبصار بنيه إلا على هذا الشر المألوف . والصحف بدعوتها إلى التفرنج ، والتنفير من مقوماتنا القومية الأصيلة واعتبارها ذلك رجعية وتخلفا ، قد عملت على ترسيخ هذا الإنف فى النفوس والعقول والقلوب حتى كدنا ننكر أنفسنا ، وحتى انقلب معسكر الغزو الفكرى والاجتماعى فصار جنوده من صميم أبنائنا وبناتنا وفى داخل قلاعنا .

كنا من عهد الخديو إسماعيل ـ أى قبل أكثر من تسعين عاما ـ هدفا ثابتا لهذا الغزو الاجتماعى اللئيم الذى اجتاح كياننا القومى ، وقلاعنا الفكرية والاقتصادية ، وتغلغل فى أوضاعنا المالية والتجارية والمنزلية ، وما زال حتى استولى بيد من حديد على قيادتنا الثقافية والتوجيهية . ولقد أتيت على لمحة خاطفة من وصف بدايات هذا الغزو فى مقال بعنوان « درس » فى جزء جمادى الأولى من السنة الماضية ، وتحريت أن يكون مدعما بالوثائق الرسمية مقيدة بتواريخها ، وبالنصوص المحترمة معزوة إلى مصادرها ، مما لا يزال القراء على ذكر منه . ومن عهد الخديو إسماعيل توالى هذا الغزو بحملات

متواصلة ، وبأيد مختلفة ، حتى صرنا إلى كياننا الاجتماعي الغريب عنا والمفروض علينا ، وهو كيان تعقدت فيه المشاكل ، وسميت الأشياء بغير أسمائها ووصفت بعكس أوصافها .

لقد أقحموا الصبغة الاجتماعية الأجنبية على مصر منذ أوهموا اسماعيل ورجال حكومته بل أقنعوهم حتى آمنوا « بأن التقدم لا يأتي إلا من ناحية أوربا » كما اعترف بذلك نوبار وزير إسماعيل في مذكرته التي رفعها إليه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٧ ، فصارت حكومة إسماعيل « تتطلع إلى إشراك هذا العنصر المدن في أعمالها » كما جاء في تلك المذكرة التي اضطر فيها نوبار إلى إعلان أن هذه السياسة لم تنتج إلا مشروع قناة السويس المشئوم ، وأن كل ما وضع فيه الأوربيون أيديهم من مشروعات مصر الأخرى لم يتم ، وكان مدعاة للتعويضات ، فدفعت الحكومة المصرية في السنوات الأربع الأولى من حكم إسماعيل سبعين مليونا من الجنيهات تعويضا للأوربيين عن مشروعات لم يتموها ولم تنتفع بها مصر ، وتكبدت مصر ـ مع ذلك ـ كل الخسائر التي كبلت ماليتها بأغلال من الديون والربا الحرام رسفت فيها دهرا طويلا ، وسقط إسماعيل بعد عشرين سنة من بداية حكمه رازحا تحت أثقال من انخداعه بالغرب ، وإيمانه بحضارته الكاذبة ونظامه المبير ، ثم مات مخلوعا ذليلا . وجاء ابنه توفيق فاستعان على أمته بالغزو العسكري والاحتلال السياسي الذي واصل به الانجليز غزو أوربا الفكري لمصر واحتلالها الاجتماعي والاقتصادي .

هذه نتيجة تعاون الحمل مع الذئب ، وقد اعترف نوبار بأن الحكومة التي كان يمثلها في ظل إسماعيل تورطت في اصطناع التقدم المجلوب من الخارج ، ومع أن هذا الاعتراف جاء في السنة الرابعة من حكم إسماعيل ـ وكانوا لا يزالون في بداية الشوط ـ فانهم عجزوا عن تدارك الخطأ والعدول عن طريقهم الملتوي ، لأن الأغلال التي تمكن الغرب من تكبيل مصر بها حالت بين الحمل وبين الافتراق عن الذئب ، إلى أن جاء الاحتلال العسكري والسياسي في زمن توفيق فهذب حواشي الظلم ، وربى رجالا مؤمنين به ، ومكن للأجانب وأذنابهم من ناصية التجارة والحركة الاقتصادية وبيوت المال وكفل للاقطاعيين مصالحهم بابتزاز جهود الكادحين في الزراعة ، وتم بذلك للانجليز ما أرادوه لإكمال الاحتلال المالي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

إن قصة الاحتلال البريطاني لمصر هي قصة إفساد المجتمع المصري ، وتوجيه الأمة توجيها تؤمن معه بالغرب ، لتكون أداة لمصالحه وأغراضه القريبة والبعيدة في السلم والحرب ، فتقطع كل أمل لها في استرداد سيادتها الحقة ، والعود بوطنها إلى نظام الاستقلال .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

قصة الاحتلال البريطانى لمصر هى قصة تجريد المصريين من ينابيع ثروتهم الأدبية والمادية ، ووضع مفاتيح هذه الثروة فى أيدى الأجانب ، أو فى أيدى وطنيين يؤمنون بالغرب وبضاعته كإيمان الغربيين .

قصة الاحتلال البريطانى لمصر هى قصة التواطؤ بين الاستعمار الأجنبى وبين الذين رباهم على عينه ، فآمنوا كإيمان إسماعيل ونوبار بأن التقدم والترقى والحضارة هى فى الانسلاخ عن سجايانا وفضائلنا وأحكامنا وأخلاقنا والكفر بها ، والاندماج بالغرب وسجاياه وما يعتبره فضائل وأخلاقا وتمدنا ، والإيمان بها ، بل بقشورها ...

هى قصة طويلة ألف فيها المؤرخون من مصريين وأجانب ، لكن هؤلاء المؤلفين وجهوا عنايتهم فى مؤلفاتهم إلى جانب الغزو العسكرى والاحتلال السياسى ، وتكلموا فيها بإيجاز أو تفصيل على الجانب الاقتصادى ، أما الجانب الاجتماعى والفكرى والثقافى ، وما يتنافى منه مع روح مصر ومصلحة مصر والنصح لمصر ، وما انطوى عليه من مكايد الاستعمار وخبثه ولؤمه ، فقد بقى الناس يجهلون الكثير من هذه الحقائق والدخائل ، وإن فى حملة الأقلام من تلاميذ الاستعمار الأجنبى من يغالط قراءه حتى يومنا هذا فيتبجح بتصوير هذا الغزو تصويرا خلابا مزينا بمختلف الألوان الزاهية ، زاعما أن انسلاخ مصر عن مقوماتها القومية هو انسلاخ عن الرجعية وعن التخلف ، وأن الخير كل الخير لمصر أن تتفرنج بأزيائها وثقافتها وعقليتها وعناصر إيمانها ، لأن حضارة الغرب بزعمهم كل لا يتجزأ ، وقد سبق لنا دراسة هذا الموضوع غير مرة ، وأقمنا الحجج على ما ينبغى لنا أن نأخذه عن غيرنا وما ندع .

وقامت ثورة جمال عبد الناصر والأمة معه

هى ثورة على كل ما تراكم فى المجتمع المصرى من شرور ألمعنا إليها ووصفنا طغيانها على هذا البلد من أيام اسماعيل والذين جاءوا بعده .

إنها شرور معقدة ، ومهمة صعبة ، وكان فاروق ذكيا لما صرح فى ساعة إخراجه من مصر بصعوبتها ، لأنه يعرف ما أساء به هو وأبوه وجده ومن تولى مهمة التعاون مع الاحتلال من أسرتهم ، إلى أن تم على أيديهم جميع هذا الشر المتراكم ، وهذا الطغيان المعقد ، فانفجرت الثورة ، وكانت ثورة على هذه الشرور كلها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأول ما تناولته الثورة هذا الطاغوت الذى كان يمثل التعاون مع الغزو الأجنبي على كل ما وصفناه من سيئاته . فيسر الله خلاص مصر من طاغوتها ، وكان الناس يرون هذا الحادث التاريخى الكبير بأعينهم ويكادون لا يصدقون أعينهم .

وجاء دور إنقاذ مصر من الاحتلال العسكرى لقاعدة السويس الحربية ، مقرونا بانقاذ السودان من قبضة الانجليز الحديدية . إن الخلاص من هذا الاحتلال العسكرى المزدوج فى وادى النيل من أعماق السودان إلى قناة السويس كان كرامة من الله لهذا العهد ، وأنا أعترف عن نفسى ـ وقد تجاوزت السبعين من عمرى ـ بأنى لم أكن أحدث نفسى ولا بالأحلام بأن ذلك سيتم وسأراه بعينى قبل أن أموت . إن نعم الله السابغة متوالية على الناس ، وعلىّ أكثر من كل الناس ، ولكن هذه النعمة كانت من أعظم النعم ، ومن يوم حدوثها إلى الآن وأنا أفكر كيف أستطيع أن أقوم بشكر الله عليها .

وكان من أكبر مصائب مصر أن فيها طبقتين : أقلية تملك أرض النيل ومجارى ريه وصرفه ، وأكثرية تكدح مع المواشى فى استنبات القطن والمحاصيل الزراعية بين مجارى الرى والصرف . الأقلية حائرة لا تعرف كيف تبدد الأموال المنهمرة عليها من آلاف الفدادين ومئات الفدادين ، والأكثرية لا تحصل من كدحها مع المواشى على اللقمة المغذية والماء النقى والكساء الساتر ، وتعيش هى والمواشى معا فى شبه القبور . الأقلية تنفق كنوز النيل على ما يسخط الله فى الليالى الحمراء بمصر ، وعلى موائد القمار والخمر وبؤر الفساد ومواخير الفجور فى أوربا ، والأقلية تنتحر بالشاى الأسود إن لم تسكن همومها وآلامها بما هو أفظع منه . ولوازم ذلك فى الأخلاق التحايل والكذب وغير ذلك مما ألجأهم إليه هذا المجتمع الفاسد إلجاء جيلا بعد جيل . وقد سبق لى الحديث عن الطبقات ، وأن الخير كل الخير فى الطبقة الوسطى ، بأكثر من مقال . فالثورة فى مرحلتها الثالثة ـ بعد الخلاص من الطاغوت المحلى ، ومن الاحتلال العسكرى ـ كانت ثورة على هذا التفاوت الشاسع بين طبقة الأقلية الساهرين فى الليالى الحمراء ، وبين جمهور الأمة الأعظم الذين يحاولون تسكين همومهم بالشاى الأسود وبما هو أشد منه تخديرا . فالعمل على إيجاد الطبقة الوسطى هو العمل الإصلاحى العظيم الذى كلما ازداد نجاحا ، وكلما ارتفعت النسبة المئوية لعدد أهل هذه الطبقة ، كان ذلك تقدما لمصر فى سبيل الصلاح والسعادة ، ولو أن عمر بن الخطاب رضوان الله وسلامه عليه كان يلى أمورنا فى هذا العهد لرأى أن تكوين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الطبقة الوسطى فى مصر وتضخيم عددها حتى تكون هى مصر ، لا شك أنه من أفضل أعمال الحاكم المنصف الساهر على خير أمته .

والثورة فى حلقتها الرابعة هى الثورة على سرقة إيراد قناة السويس ، وكف يد الشركة الأجنبية عن إدارة هذا المرفق باعلان تأميمه . إن هذه الحلقة من ثورتنا كانت طعنة بجلاء فى قلوب العناصر الثلاثة التى كانت مشتركة فى سرقة إيراد هذا المرفق ، وهم الفرنسيون والانجليز وقوارين اليهود . وإن الشر الواقع من رد الفعل لتأميم القناة قد حوله الله إلى خير بتمصير البنوك والمرافق المعادية التى كانت قلاعا باقية للاستعمار الاقتصادى والاحتلال المالى فى مصر بعد الاعتراف لها بالاستقلال ، وما كان هذا الاستقلال ليكون كاملا حقا إلا بتمصير هذه البنوك والمرافق ، ولا شك أن تمصيرها لا يقل فى أهميته عن الجلاء العسكرى .

وإن فى كيان العالم الإسلامى عنصر القومية العربية الذى اختاره الله لحمل رسالة الإسلام يوم ولدت هذه الرسالة قبل أربعة عشر قرنا . وهذا العنصر هو الذى أقام دولة الإسلام فى الأرض ، وهو الذى نشر دعوة الحق وأدخل شعوب العالم الإسلامى فى الأخوة المحمدية . وقد كان هذا العنصر ولا يزال مظنة الخير الكثير كلما اجتمعت كلمته ، وعبدت له طرق السير إلى العلى ، وتمكن من حمل أعباء الحق مرة أخرى . وكانت الشعوبية قد تآمرت عليه وكفت يده عن سفينة الدولة قبل إثنى عشر قرنا ، أى منذ نسى ابراهيم الإمام عروبته وقرشيته وهاشميته فكتب إلى أبى مسلم فى خراسان يقول له : « اتهم ربيعة فى أمرهم ، وأما مضر فهم العدو القريب ، واقتل من شككت فيه ، وإن قدرت ألا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله » . من ذلك الحين واليد العربية بعيدة عن إدارة الدفة فى السفينة الكبرى ، وكان تاريخ العروبة والإسلام فى حاجة إلى من يثور على هذا الظلم التاريخى فيرد الأمور إلى قرارها ، إلى أن جاءت الثورة المصرية فأعلنت سياسة القومية العربية ، وامتدت اليد العربية من وادى النيل فتلقتها أختها من وادى بردى ، أوامتدت من وادى بردى فتلقتها أختها من وادى النيل ، وإذا صدق ظنى فنحن الآن فى بداية دور جديد من أدوار التاريخ فى العالم الإسلامى سيضع حدا لشعوبية طال عليها الأمد ، ولا سيما إذا رضى سادتنا أساتذة التاريخ فى الجامعات المصرية والمعاهد الأزهرية والمدارس الثانوية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فنظفوا مناهج التاريخ الإسلامى من الأكاذيب التقليدية على أبطال هذا التاريخ وعظمائه ، ليحسن ظن أبنائنا فى المدارس والجامعات بأسلافهم الذين نشروا دعوة الإسلام وكان تكوين كيان العالم الإسلامى من حسناتهم الخالدة إلى يوم الدين . إن الثورة المصرية التى نعيش فيها الآن ، والتى آمنت بقوميتها العربية ، تقتضينا إعادة النظر فى هذه الناحية من ثقافتنا الجوهرية ، ويوم يوضع ذلك على مائدة الدراسة والبحث سيكون لى فيه كلام أوسع وأعمق .

ومن حلقات الثورة التى نعدها ولا نحيط بها الأخذ بيد التعاون ليخطو متقدما إلى أقصى مداه ، إن هذه الحلقة ستقدر بنتائجها ، وتحقيق هذه النتائج فى أعناق الناس ، فان قصروا وقصرت خطاهم فان المسئولية عظيمة وعواقب التقصير الاجتماعى تنطوى على عقوباتها .

وبعد فان ثورتنا الاجتماعية التى تحدث عنها جمال عبد الناصر فى افتتاح المؤتمر التعاونى الثالث تعد صيحة من صيحات الحق التى قلما يطرق مثلها آذان البشر إلا بين كل دهر ودهر ، وأعظم ما فيها إعلان جريمة الذين استوحوا التقدم الاجتماعى لمصر من الخارج ، وأن أول ما ينبغى لنا أن نستوحى هذا التقدم من ظروفنا ومن وحى طبيعتنا ، فهل لنا أن نتجاوب معه على هذا المبدأ ؟ إن المهمة عظيمة وثقيلة الأعباء ، إلا إذا عقدنا العزائم على أن يكون كل إنسان منا جمالا عبد الناصر إلى جانب جمال عبد الناصر ، والتاريخ واقف يراقبنا ، فأطلقوا ألسنة التاريخ ليتحدث عنا بالكلام الطيب .

كمال الدين الخطيب

اعتراف الأمريكيين بتعصبهم

عقب نشوب الحرب العالمية الأولى كانت أمريكا لا تزال واقفة على الحياد المزعوم بين الفريقين المتحاربين ، فطمع الألمان فى أن تستمر أمريكا فى هذا الحياد ، وكتب ٩٣ عالما ألمانيا نشرة أذاعوها فى أمريكا سنة ١٩١٥ بعنوان «استغاثة بالعالم المتمدن» فأجابهم الدكتور صموئيل هاردن تشرتش رئيس جامعة كرنيجى فى بتسبرغ جوابا نقلته مجلة المقتطف إلى العربية ونشرته فى جزء يونية ١٩١٥ (م ٤٦ ص ٥٧٢) وقد جاء فيه الاعتراف الآتى من رئيس الجامعة الأمريكية :

« . . . وكذلك نميل إلى سائر العناصر البشرية ونكرمها ، عدا — يا للأسف — العناصر الاسيوية ، ولكن لا بد أن تنمو فينا العاطفة الروحية يوما ما فنرحب بهم أيضا كما نرحب بسواهم » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٦ —

الخيرون أولى بالدعوة إلى الخير

والأوفياء لله أهل للوفاء والرعاية من جانب الله

ا — « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ، ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون » .

ب — « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم فتكون من الظالمين » .

ا — علمنا القرآن الكريم أن النفوس البشرية ليست فى وضع واحد أمام دعوة القرآن لها ، بل منها نفوس خيرة تستقبل الدعوة باستعداد حسن كامن فيها ، فيثير القرآن ما فيها من معانى الخير ، ويزيدها صلاحية ، ويجعلها مصداقا لتربيته حتى يكون ممثلا فى كل ما يصدر عنها من قول حسن ، أو عمل محمود .

ومنها نفوس غير خيرة ، يتجه إليها القرآن فتأبى الإصغاء إليه ، وتتمادى فى تأبيها وجمودها فلا يفيدها شيئا من صلاحية ، ولا يغير ما بها من فساد .

وقد ضرب الله للنوعين مثلا بأرض طيبة ، وأرض خبيثة : يخرج من الأولى نباتها بإذن ربها فيعم نفعها من ثمار ، وأشجار ، وأزهار ، ولا يخرج من الثانية إلا نبات نكد : من أشواك مؤذية ، أو طفيليات عديمة الجدوى ، مع أن كلا من النوعين من الأرض يسقى بماء واحد : غير أن تربة خصبة بارك الله فيها ، وأودع فيها الخير ، وفضل ثمارها على ثمار غيرها فى الأكل ، فى حين أن تربة أخرى خبث معدنها ، فكانت جدبة : تأكل ما يلقى فيها من بذور ، والخير منها معدوم ، لأن الله لم يأذن لها أن تكون ذات نفع للناس ، لحكمة اقتضت هذا التمايز بين بقاع الأرض .

« والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج إلا نكدا » .

وتشبيه القرآن للنفوس بأرض طيبة وأرض خبيثة تمثيل بالواقع الذى نحسه ولا نمارى فيه ، وليس أصدق من الواقع المشاهد دلالة على صحة الدعوة ، وحسن التوجيه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكان من مقتضيات الحكمة إزاء هذا التباين الفطرى بين النفوس البشرية أن يؤثر الله أهل الخير بالدعوة دون الآخرين الذين لا تثمر فيهم الجهود ، وفى ذلك قوله سبحانه :

« وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ، ليس لهم من دونه ولى ولاشفيع لعلهم يتقون » . فان هذا توجيه للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يجعل إنذاره بالقرآن إلى من عرفوا بالاستجابة لا بالعتو ، وعرفوا بالخوف من الله يوم يحشرون إليه ، دون أن يكون لهم ولى يدفع عنهم سلطان الله ، أو شفيع من جانبهم يعفيهم من عذاب ربهم ، فهؤلاء المؤمنون بالحشر ، والمعروفون بالخوف و بالإيمان أن الله وحده هو صاحب الأمر فى خلقه ، وأن شفاعة الشفعاء لا تكون إلا باذن منه فى شأن من رضى الله عنهم ، وترفق بهم فقبل الشفاعة فيهم : هؤلاء هم الذين تثمر فيهم الدعوة ، وتجديهم الموعظة فهم خيرون ، وهم أهل وأولى بالدعوة إلى الخير دون المستكبرين الأشرار ، وفى هذا أيضا قوله تعالى : « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » . « فذكر إن نفعت الذكرى ، سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقى ـ الآية » .

وليس فى هذا التوجيه صرف للنبى عن تبليغ رسالته إلى سواهم من الناس بل ، القصد من ذلك ـ أولا ـ تسلية الرسول على صبره فى شأن هؤلاء المتخلفين ـ وثانيا ـ التشنيع على هؤلاء الجامدين بأنهم انحرفوا عن سبيل الهداية انحرافا يبعدهم عن الأمل فى صلاح شأنهم ، حيث لم يوجد عندهم تصديق باليوم الآخر و بالحشر إلى ربهم فى هذا اليوم ، وإن كان فيهم من يقول باليوم الآخر فهو تصديق مشوب بالإنكار ـ وثالثا ـ الإشادة والتمجيد لأهل الطاعة المراقبين لله بأنهم على رجاء حق فى الله لأنهم الذين يعبدونه ، ويستغفرونه ، و يثابرون على الصلة به تعالى ، وفى توجيه الإنذار بالقرآن إلى المستجيبين رسم للمسلك الدنيوى الذى ينبغى أن نسلكه ، فلا نبذل الجهود فى موضع اليأس ، بل نبذلها حيث يكون الأمل فى النجاح ، ولا نسرف على أنفسنا فى المحاولات الضائعة .

و إذا كان المنهج الدينى يتطلب بذل المجهود مع من يتوسم فيهم القبول والاهتداء ، فالمنهج الدنيوى يتابعه و يقاس عليه ، و إذا سارت الدنيا وراء الدين فهى فى أمن من العثار ، فلنكن فى دنيانا على هدى الدين إن كان للعقول حكم يطاع ، ولم تكن للأهواء والشهوات سيطرة غالبة ، أو لم تكن للأنانية استبداد بالنفس ، وتحكم فى الاتجاه كما ابتلى بذلك كثير من الناس .

هذا وقد بلغ من الأنانية عند من تمردوا على القرآن ، وتخلفوا عن مطاوعته أن زعموا أنفسهم أرفع منزلة ممن اهتدوا وآمنوا ، وزعموا أيضا أن انتظامهم فى الإسلام يحط من

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

شأنهم ، إذهم سراة القوم ، وأصحاب النفوذ ، فكيف يجتمعون مع أناس مقربين إلى الرسول ممن هم أرق حالا ، وأدنى منزلة منهم ؟ ؟

لذلك طلبوا من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يشارطهم على تخصيصهم بمجلس لا يكون فيه أولئك الفقراء ، فاذا أجيبوا إلى مطلبهم هذا فهم على استعداد للاسلام بعد ، وبدون هذا المطلب لا يتحقق منهم إسلام ، إذ لا يمكنهم أن يتساووا فى مجلس الرسول مع من دونهم عزة فى قومهم .

وفاتهم أن الإسلام يدعو أول ما يدعو إلى المساواة ، وإلى التخلص من حمية الجاهلية وما كادوا يعلنون هذا حتى صدعهم الوحى إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله تعالى :

(ب) « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم فتكون من الظالمين » .

وفى هذه الآية كبت لنزعة الغرور عند أولئك المغرورين ، وقمع لجبروتهم ، وتحقير لشأنهم عند الله بجانب هؤلاء المسلمين الذين هم فى موضع الحب والرعاية من الله وإن كانت دنياهم أضيق من دنيا أولئك المتصلفين .

ينهى الله نبيه عن مطاوعة الكافرين فى طرد المسلمين عن مجلسه حين يوجد فيه هؤلاء المتكبرون ، ويشعرهم الله بهذا أنه غنى عن إسلامهم ، وأنه يفضل أولئك المتواضعين ، لأمور يرجح بها ميزانهم على كل ما يتمدح به المفتونون ، يفضل الله السابقين إلى الإسلام المتصلين بمجلس الرسول بما يأتى :

أولا : أنهم يدعون ربهم ، ويعبدونه غداة وعشيا ، وهذا عبارة عن حرصهم على صلتهم بالله دائما ، والتعبير بالغداة والعشى يراد منه المداومة بقدر ما يستطيعون على مراقبة الله فى كل ما يصدر منهم .

ثانيا : أنهم فى تدينهم مخلصون لله ، لا يريدون غير مرضاته ، فلا رياء ، ولا ملل ، ولا شائبة تنتقص من إخلاصهم . وهذا معنى : « يرويدن وجهه » وواضح أن من يريد وجه الله هو من تمحضت سريرته لحب الله وإجلاله ، والطمع فى الفوز عنده ، وهذه خاصية لمن كانوا يجالسون الرسول ، ويزدريهم الكفار .

ثالثا : أن مرجع هؤلاء الجلساء فى عملهم وإخلاصهم ، وحسابهم إلى الله وحده فلن يكون الرسول مسئولا عن مآخذهم التى يحاسبهم عليها ربهم إن كانت لهم مآخذ ، ولن يكونوا مسئولين كذلك عما يعتبر من عمل الرسول والعلاقة التى تربطهم بالرسول

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

علاقة دعوة من جانبه ، وطاعة ومحبة وإخلاص من جانبهم ، وما داموا أولياء لله ولرسوله فهم أهل لرعاية الله ومحبته ، وهم الجديرون بأن يكونوا حزب الله ، فكيف يسمع فيهم قول الكافرين ؟ ؟ وكيف يطردون من مجلس الرسول وهم السابقون إليه فى لهفة ، وتضحية ، ودأب ؟ ؟

إن طردهم من أجل رغبة فئة خاطئة يعتبر ظلما ، وليس الظلم من نزعات الرسول .

وقد نبه الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن طاعية الكفار فى هذا تعتبر طاعية منهم فى افتياد محمد إلى الظلم الذى يأباه محمد ، ويأباه الله ، وحرمه على عباده جميعا .

وإن سبق هؤلاء المستضعفين إلى الإسلام يعتبر ابتلاء واختبارا لمن زعموا أنفسهم خيرا منهم ، فلو كانت نظرتهم إلى دعوة محمد نظرة رشيدة لسارعوا إليها كما سارع إليها الآخرون ، ولكنها نظرة حمقاء ، هيأت لهم أن الإسلام ليس خيرا ، ولو كان خيرا حقا لما فاتهم شىء منه ، فاذا كانت لهم الثروة والسيادة فكذلك يكون لهم الإسلام دون أولئك الفقراء ، وكانوا يرددون قولهم : « لو كان خيرا ما سبقونا إليه » يريدون : لو كان الإسلام خيرا لاختاره الله لنا ، لتفضيلنا على الناس بما فضلنا به من متاع الدنيا .

والله تعالى يكشف عن خطئهم فيما يزعمون ، ويقول : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ، ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » . نعم فتنوا بهم ، وقالوا ما قالوا ، والله يرد عليهم بقوله سبحانه : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » . نعم هو أعلم بمن اهتدى ، وأعلم بمن شكر ربه ، وقد اهتدى أولئك الجلساء السابقون ، وشكروا ، فالله تعالى يعزهم بعزته ويرفع شأنهم على غيرهم ، ويسجل لهم مقاما محمودا بين خلقه ، ويعلم الرسول كيف يكرمهم ويكرم أمثالهم ، وكيف يستقبلهم حين يقدمون عليه فيقول له : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل : سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة : أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ، ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم » .

يا محمد ! ! تحية هؤلاء المسلمين وكل من جاءك مؤمنا بآيات القرآن ، وآيات الله فى الأنفس وفى آفاق الكون أن تبلغهم تحية الله لهم ، بقولك سلام عليكم ، وفى ضمن هذه التحية إخبار عن الله تعالى بسلامتهم وأمنهم من عقابه .

وبلغهم يا محمد مع التحية بشرى من الله ـ بأنه كتب على نفسه الرحمة بعباده ، وبأن من عمل سوءا ثم تاب من بعده وأصلح فان الله غفور رحيم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهـذا وعد كريم من جانب الله بأن التوبة ، عن عمل السوء الذى يرتكبه صاحبه وهو متلبس بالجهالة ، إذا كان جاهلا حقا ، أو متلبسا بها حكما لأن الشأن فى عمل السوء أن يكون من الجاهل تقديرا ، وإن كان فى نفسه غير جاهل .

فهذا وصف لبيان الحال فيمن يرتكب السوء ، وليس وصفا مشروطا فيمن تقبل توبته بل التوبة الخالصة مقبولة عند الله تفضلا منه على عباده ، فهى تجعل المذنب التائب حقا كمن لا ذنب له ، والله واسع المغفرة لمن أناب إليه .

وبعد ـ فان انصراف أهل اليسار وأصحاب النفوذ ونحوهم ممن شغلتهم حياتهم عن جانب الدين نزعة غاشمة ، نراها سارية حتى اليوم فيمن يرون أنفسهم أوسع حظا من سواهم ، فلا يرون الجنوح إلى الدين متمشيا مع شموخهم ، ولا يطيب لهم أن يساوى الدين بينهم وبين من هم أضيق عيشا منهم ، أو أقل جاها وصيتا بين الناس .

بل يرى أولئك المفتونون ـ حتى اليوم ـ أن تدين الغير إنما هم للعجز عن بلوغهم مبلغ السادة ، وأنهم يتخذون من الدين ستارا لضآلة شأنهم .

وأنت ترى هذه النزعة فاشية حتى فى كثرة من الخاصة المثقفة الواعية ، والحق : أن هؤلاء فى غفلة عن الحق ، وأنهم مع امتيازهم بالثقافة والمدنية أشبه بالسوقة التى لا تدرك غير سعيها لتعيش فقد حجب هؤلاء عن المعرفة ، وعن جانب الدين إطلاقا نشأتهم فى أدنى الحرف ، وقصورهم عن التطلع إلى غير هـذا ، حتى كأن الدنيا عندهم ليس بها سوى ما يعملون ليعيشوا .

كذلك المترفون فى النعمة ، ومن صبغتهم التقاليد الزاحفة ، والثقافة المدنية الناقصة .

أولئك يطرحون الدين جانبا وينسون ما فى هـذه الغفلة من جفاء لله ، وإنكار لما استحقه عليهم من شكر ، وفى هذا غرس لروح التمرد عند أطفالهم . وفى أسرهم ، ومهما غمرتهم النعمة ، وطال بهم الزمن ، فان الله لا تضيره معصيتهم ولا تنفعه طاعتهم ، وإنما هم الفقراء إلى ربهم وقد حاربوه بنعمه ، وتمردوا عليه ، وهو القاهر فوق عباده ، والقادر على هلاكهم وتجريدهم من نعمهم ، وستواجههم مواقف عسيرة حاسمة ، وقد سبق أمر الله فى أمم خلت ، وسيكون الوعيد لمن خلف ، « فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون » ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

السنة

آخر الوصايا النبوية

الحرص النبوى ـ أعظم الوصايا ـ مصيبة هونت كل مصاب ـ كلام الأنبياء حق وصدق فى كل حال ـ اختلاف فى الحضرة النبوية ـ من الاختلاف يسر ورحمة ـ رأى سديد وقول أسدّ .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : يوم الخميس ! وما يوم الخميس ؟ ! ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء ! فقال : اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس ! فقال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا ـ ولا ينبغى عند نبى تنازع ـ فقالوا : هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : دعونى : فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه . وأوصى عند موته بثلاث : أخرجو المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . ونسيت الثالثة .

(رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى [*])

(*) فى جوائز الوفد من كتاب الجهاد ، ورواه فى إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجهاد أيضا ؛ وفى باب كتابة العلم ... وفى مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته من كتاب المغازى ؛ وفى قول المريض : قوموا عنى من كتاب المرضى ؛ وفى كراهية الخلاف من كتاب الاعتصام . وأما مسلم فرواه فى كتاب الوصية ... وقد أشرنا فى الجزء الماضى إلى هذا الحديث ورجونا أن نشرحه ، والله المستعان .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لم تبلغ أمة من الأمم، ما بلغته أمة النبي صلى الله عليه وسلم، من حرصه عليهم، ورأفته ورحمته بهم، وقد بلغ هذا الحرص البليغ أشده، حينما اقتربت هجرته صلوات الله وسلامه عليه، من هـذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى مع إخوانه النبيين، وتابعيهم من الصديقين والشهداء والصالحين.

انتقل إلى الرفيق الأعلى فى يوم الاثنين ثانى يوم من ربيع الأول لتمام السنة العاشرة من هجرته، حوالى اليوم الثمانين من حجة وداعه، بعد أن مرض بضعة عشر يوما، اشتد مرضه فى الأربعة الأخيرة منها!

* * *

وقد أحس صلوات الله وسلامه عليه دنو أجله فى حجة الوداع؛ إذ أنزل الله عليه فى يوم عرفتها وكان يوم جمعة: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» [١] ولذا قال فى خطبة هذه الحجة الجامعة: أيها الناس، اسمعوا قولى فانى لا أدرى، لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا... ثم وصاهم أعظم وصية وصى بها نبى أمته، ونصحهم أصدق نصيحة نصح بها رائد أهله، وجعل للنساء وحقوقهن أوضح مكان فى خطبته. وربما كانت خطبه ووصاياه بعد ذلك تبيانا أو تفصيلا لهـذه الخطبة الشاملة.

* * *

وكان مبدأ اشتداد وجعه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس الأخير من صفر! ذلك اليوم الذى ذكر ترجمان القرآن، بوفاة النبى عليه الصلاة والسلام، فذكر المصيبة التى هونت كل مصاب بعدها! ثم بكى حتى سالت دموعه على خديه، فبلت ما بين يديه من الحصى! وذكر إلى تلك المصيبة مصيبة أخرى فى ظنه، هى الحيلولة بينه صلى الله عليه وسلم وبين كتابه الذى هم به...

ذلك بأنه بدا له أن يملى على أصحابه كتابا هاديا لا يضلون بعده أبدا.. فاختلفوا وتنازعوا وكثر اللغط وانقسم الرأى: فريق يقول: قربوا له يكتب لكم كتابكم [٢]..

---

(١) شرحنا حديث نزول هذه الآية الكريمة بعنوان: «عيد الدستور» فى ج ٨ م ٢٢ وبينا ما نزل بعدها وأنه لا يعارض إكمال الدين وإتمام النعمة.

(٢) كانوا أكثر ما يكتبون على عظام الكتف، ولذا جاء فى إحدى روايات مسلم: إيتونى بالكتف والدواة...

وفريق يقول ما قال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع ، وعندنا كتاب الله حسبنا ؛ وثالث يقول : أهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! استفهموه ماذا يريد أن يكتب ؟ يردّ بمقالته هذه على عمر ومن معه ، يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جادّ فى طلب الكتاب الهادى الرشيد لا يهزل ولا يهذى وحاشاه ، ومن حال بينه وبين كتابه فكأنه يظن به الهجر ، وهجر المريض هجرا (بضم الهاء) إذا هذى فقال كلاما غير متزن ولا منتظم ، وهذا محال على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ؛ لأن كلامهم حق وصدق ، وعدل وجد ، فى الصحة والمرض ، والرضا والغضب ، فما لكم تحولون بينه وبين ما يريد ؟ ! فالاستفهام بالهمز ـ ظاهرا أو مضمرا ـ إنكارى ولا ريب . .

وسائغ أن يكون مراد الفريق الثالث هجرته صلى الله عليه وسلم واستعداده للقاء ربه ، ويؤيده ما بعده . . .

فلما اختصموا دون أن يجتمعوا على رأى قال لهم صلوات الله وسلامه عليه : قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع . . . أى اتركونى وشأنى فما أنا فيه من فيض الله وإنعامه ، وتأهبى للقائه وإكرامه ، أفضل وأجل مما بدا لى .

وما كان لهم أن يختلفوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، لولا رحابة صدره وصدر الحنيفية السمحة التى بعث بها ، ولولا شدة وجعه وحاجته إلى السكون والطمأنينة لاحتمل اختلافهم ، ولم يأمرهم أن يقوموا عنه . . على أنهم لم يختلفوا إلا من بعد ما علموا أن أمره الأول بأن يأتوا بكتاب يكتبه لم يكن على سبيل الفرض المحتم ، ولم يكن مما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم ، وإلا لم يكن ثمت مناص منه ، وإنما كان من قبيل الاجتهاد والإرشاد والمصلحة العارضة التى استبان بعد الاختلاف أن الخيرة فى تركها .

* * *

وربما كانت دعوته إلى الكتاب اختبارا لهم وامتحانا ؛ لينظر كيف يكون شأنهم بعده ، وكيف يكون اختلافهم فى شريعته التى تركها بيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فألفاهم يختلفون للحق ابتغاء الوصول إليه ، ولا يختلفون فى الحق بعد ما تبين ، والاختلاف ابتغاء الحق مع الاجتهاد فيه يسر ورحمة ، والاختلاف فى الحق بعد ما تبين هلاك ونقمة ، وقد حمى الله أهل السنة والجماعة أن يضلوا أو يزيغوا . . . ثم ألفى عمر وقد اجتهد فأصاب ، وهداه الله للحكمة وفصل الخطاب ، وكم له رضى الله عنه فى العهد النبوى وبعده من مواقف تنبئ عن قوة دينه ، وسلامة يقينه ، وعظم فقهه عن الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ورسوله . . . فلينتقل إذا صلوات الله وسلامه عليه ، إلى الرفيق الأعلى راضيا مطمئنا ما دام فى أصحابه من جعل الله الحق فى قلبه وعلى لسانه ، يهتدى به ويهدى إليه .

* * *

بيد أن ترجمان القرآن رضى الله عنه غادر هذه الدنيا مهموما حزينا ، موقنا أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه ! ! لأنه كان بلا ريب يكون نصا واضحا لا مجال فيه لخلاف ، لا سيما إذا تناول ما اختلف فيه الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، فكانت أمنيته رضى الله عنه أن يكتب هذا الكتاب ليكون حكما فاصلا .

وكأنه غفل رضى الله عنه ـ على سعة علمه وبصره ـ عن أن الخلاف أمر لا محيص عنه ، وأن فيه خيرا وسعة ورحمة ، ما كان له وجه صحيح من السنة الهادية ، والحجة الرشيدة وأنه صلى الله عليه وسلم قد وسع بهذا الخلاف على أمته ، فى حياته وبعد مماته ، وأنه لم يعنف أحدا ممن قال لهم : لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة فأدركهم العصر فى الطريق ، فصلى بعضهم وتأخر بعضهم حتى أتى بنى قريظة فصلى فيها [١]

لقد خاف الفاروق رضى الله عنه ـ إلى إشفاقه على النبى صلى الله عليه وسلم ـ أن يكتب كتابا لا مجال للاجتهاد فيه ، فيختلفوا فى الحق لا للحق ، أو يعجزوا عن إنفاذه فيستحقوا العقوبة ، ثم ذكر مع خوفه هذا كتابا أنزله الله تبيانا لكل شىء ولم يفرط فيه من شىء ، فقال مقالته الكافية الشافية : حسبنا كتاب الله .

ولعله خاف رضى الله عنه أن يفتح هذا الكتاب بابا لمن فى قلوبهم مرض ، يدخلون منه للطعن فى الدين ، فيزعمون فيه نقصا أو زيادة ، اتباعا لأهوائهم ، فيكون اختلاف لا اتفاق معه ، وشر لا خير فيه ، وهذه هى القاصمة ! !

ألا إن قول الفاروق أسد ، وإن رأيه أهدى وأرشد ، ولذا وافقه المعصوم صلى الله عليه وسلم ورضى عنه .

وإذ ضاق هذا الجزء عن إتمام الشرح فلنرجئه للجزء الآتى ان شاء الله ؟

طه محمد الساكت

---

(١) شرحنا هذا الحديث بعنوان « مثل من اختلاف الصحابة » فى ج ٦ م ١٥

الوثيقة الدولية المظلومة

«حقوق الانسان»

ليست قيمة العقود والوثائق بحسن أسلوبها والتأنق فى ألفاظها ، وحسن صياغتها ، وتفصيل موضوعاتها ، ولكن قيمتها باخلاص المتعاقدين عليها ، وحسن نياتهم فيها وعزمهم الصادق على الوفاء بها وتنفيذها ، مهما تضمنت من أمور قد لاتتفق مع مصالح المتعاقدين ، وإذا أعوزها عنصر من هذه العناصر كانت قصاصات من الأوراق أولى بها سلال المهملات لا أضابير الوزارات . ومن المؤسف أن نجد فى هذا العصر عصر النور والعرفان وعصر تقدير العدالة وحقوق الشعوب والأفراد وثائق أعوزتها العناصر المهمة فى تقييمها واحترامها ، فأصبحت قصاصات من الورق لا حظ لها من التقدير والاعتبار .

نعم : هناك وثيقة دولية هامة حشدت الكفايات السياسية والقانونية لوضعها وصياغتها ، فوضعت وضعا دقيقا محكما فى عبارات رصينة قوية ، ربما كانت أنموذجا فى الصياغة اللفظية وفى الناحية الموضوعية من حيث شمولها واستقصاؤها ، ولكن حالفها سوء الطالع فلم تؤد الغرض منها ولم تنفذ فى أى ناحية من نواحيها ، هى « وثيقة حقوق الإنسان » فقد وضعتها هيئة الأمم المتحدة واحتفل العالم بميلادها ، وأقيمت لها البنود والبيارق ، واستقبلت على أنغام الموسيقا ودقات الطبول ، وانتشت الشعوب الصغيرة سرورا بميلادها ، وراودت المنى أحلامها ، وإذا هى منها كما قيل :

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الأصابع

سمع العالم وقرأ نصوص هذه الوثيقة ، فسمع كلاما حلوا ، وقرأ كلاما جميلا ، وكان وقعه على أسماع الشعوب الصغيرة ألذ من رنات المثانى على آذان المشوقين ، قرأ فيها هذا النص الخطير : « يولد جميع الناس أحرارا متساوين فى الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا عقلا وضميرا ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء ، وأن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الإعلان دون أى تمييز ، بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسى أو أى رأى آخر أو الأصل الوطنى أو الاجتماعى أو الثروة أو الميلاد أو أى وضع آخر دون أى تفرقة بين الرجال والنساء » . قرأ الناس

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا سيما الشعوب الصغيرة هذا الكلام الحلو البراق ، وانتظروا التنفيذ والتطبيق ، يا بشر ما انتظروا ! انتظروا التطبيق فاذا هو يناقض النصوص مناقضة تامة !

فى ظلال هذه الوثيقة اعتدى على بعض الشعوب الصغيرة ، وبالتالى اعتدى على الأفراد لأجناسها وألوانها وآرائها السياسية والاجتماعية ، وانتهكت حرياتها واعتدى على استقلالها وعلى مواردها وعلى حقوق أفرادها فى التعلم والمساواة الاجتماعية .

فى ظلال هـــذه الوثيقة اعتدى على استقلال مصر وهاجمتها ثلاث دول اثنتان منها من كبريات الدول التى كان لها فى وضعها نصيب كبير : هما بريطانيا وفرنسا ، وقد هاجمتها فى وحشية لم يشهدها التاريخ من قبل ، هاجمتها من البر والبحر والجو ، واستعملت فى هجومها أشنع أساليب القتال ، فقذفتها من الجو بالقنابل ولم تفرق بين مدينة وقرية ، ولا بين موقع وآخر ، وقذفت بورسعيد بمدافع الأسطول من البحر ، فأحرقت وهدمت ، وتساقط الشهداء من سكانها تساقط ورق الخريف فى الصرصر العاتية ، ولولا لطف الله بمصر ومناصرة الرأى العالمى الحر ، ووقوف الدول العربية إلى جانبها مواسية ومعاونة لوقعت الكارثة وبلغت هذه الدول الآثمة أهدافها وعادة مصر مرة أخرى فريسة لاستعمار غاشم واحتلال بغيض .

وفى ظلال هذه الوثيقة تستعر فى الجزائر حرب زبون تذهب كل يوم بأرواح المئات من أهلها ، وتمارس فيها فنون من حروب وحشيه لا ضابط لها ولا زمام ، وتنصب لمجاهديها المشانق بعد محاكمات صورية فى محاكم دونها محاكم التفتيش فى القرون الوسطى ، كل ذلك لتصبح الجزائر بالإكراه جزءا من الواطن الفرنسى ، وتتبجح فرنسا فى دعواها على مرأى ومسمع من شعوب العالم بأن الجزائر قطعة منها ، وكأن تطاول الزمن على الاغتصاب يحيل الباطل حقا ويجعل الجزائريين العرب أعلاجا من الفرنجة الفرنسيين ، ومن البلية أن تثار قضية الجزائر فى الأمم المتحدة ، وفى اليوم الذى يحتفل فيه العالم بالذكرى التاسعة لإعلان وثيقة حقوق الإنسان ، فتتضافر الدول الكبرى سرا ومجاهرة على اتخاذ قرار مائع لا يقر للجزائريين حقوقهم ولا يقف تلك المذابح المستمرة مجاملة لفرنسا وحرصا على رضاها ، حتى لا تنسحب من حلف الأطلنطى فينفرط عقده دون أن يحقق الأمل منه . وستظل الحرب بين فرنسا والجزائر حتى يفتح الله بينهما وينصر حق الجزائريين على باطل الفرنسيين ، ويبوء الاستعمار فى الجزائر بالخزى والعار كما باء بهما فى مصر والهند وغيرهما من الشعوب التى ناضلت دون حقوقها حتى استردت حرياتها رغم أنوف الغاصبين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وفى ظلال هـذه الوثيقة يذاد السود فى أمريكا وجنوب إفريقيا عن معاهد تعليم البيض ، وعن مطـاعمهم ومقاهيهم ومـلاهيهم . حتى لا يختلطوا بالبيض فينـالوا من مكانهم الرفيع ، ويعكروا أمزجتهم الرقيقة ، وكأنما السود وضريدنس هـؤلاء السادة ويسمم أطعمتهم ، ويفسد أهواءهم وأجواءهم ، ويتحـاكم السود إلى المحـاكم فى قضية الاختلاط فتحكم بجوازه ، ويثور الشعب الأمريكى الراقى الحر المتحضر على هذه الأحكام وتقوم المظاهرات صاخبة ضدها ، وتحاصر المدارس حتى لا يدخلها أسود ، ويشتبك البوليس بالجماهير فتسقط بعض الضحايا نتيجة لهذه الاشتباكات ، ويعصى حاكم إحدى الولايات أمر رئيس جمهورية الولايات المتحدة بتنفيذ هذه الأحكام ، فيمنع دخول السود مدارس البيض ، وتسير الأمور على هذا النمط فى أمريكا ويحدث فى جنوب إفريقيا مثل ما يحدث فى الولايات المتحدة فى شأن الملونين مع فارق عجيب ، وهو أن الحـكومة فى جنوب إفريقيا تقف إلى جانب الشعب فى اضطهادهم واحتقارهم .

وفى اليمن وما حولها تثير بريطانيا حربا شعواء لتحتكر منابع الزيت فى هذه المناطق ، بعد أن طادرتها بعض الدول فى المناطق الأخرى ، وترتكب فى سبيل ذلك ما لا يحله شرع ولا قانون ، دون مبالاة وتقدير ، ويحدث ذلك أو شبهه فى أنحـاء متفرقة من العالم ، وعلى مرأى ومسمع من الدول الـكبرى التى تتزعم العالم وتتولى قيادته والإشراف عليه ، وتبتكر له الشرائع المثالية التى تحميه وتحمى حقوقه ، ولـكن لا يسمع لهذه الدول صوت فى هذه الأحداث ، ولا تتداعى فى التطبيق كما تتداعى فى التشريع ، ولا نحس لهـا استنكارا لتلك الحادثات اللهم إلا إن كان لها فى الاستنكار مصلحة ، فهناك تستذكر الوثائق والقوانين ، ويتحاكم اليها ويتخاصم بها ، لا غيرة عليها ، ولـكن لتحقيق المصالح التى دعت إلى استذكارها والالتجاء إليها . وفى هذه الأجواء الاستعمارية القاتمة تحتفل الحـكومات بذكرى هـذه الوثيقة ، وترفع الرايات والبنود ، ويتحدث الساسة والقادة عن مزاياها ، وما أفادته البشرية منها ، وتنظر الشعوب المضطهدة إلى هذا النفاق الدولى فى سخرية واستغراب ، ويعجبون لمسافة الخلف بين القول والعمل ، ويستذكر المسلمون ما جاء به الإسلام من هذه الحقوق ، فى معارض الأوامر الملزمة . لا فى صور التوصيات المجيزة ، ويستعرضون صورا من التطبيقات العملية لهذه الحقوق ، بدأت من صدر الإسلام فى أعمال النبى صلى الله عليه وسلم وفى أعمال أصحابه وخلفائه . وستظل يطبقها كل مسلم مخلص لدينه وإن تعارضت أحيانا مع مصلحته الخاصة ، فيقدرون الفرق بين الوثائق الصادقة التى وضعت بباعث الخير العام للبشرية كلها ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والوثائق الزائفة التي أملتها ظروف سياسية خاصـــة ، مخادعة للشعوب الصغيرة وإضعافا لروحها التحررية ، وشيبت بنيات السوء من مقترحيها وواضعيها .

لقد مر على تلك الوثيقة تسعة أعوام فماذا كان أثرها الفعلي في علاج مشكلات العالم ؟ وماذا أفادته الشعوب الصغيرة منها ؟ ...!

إن العالم ما يزال بعد تلك الأعوام حيث كان قبلها ، ولولا أنه يستذكرها حينما يحتفل بها لنسيها العالم وكأنها لم تكن .

لقد آن للساسة أن يكونوا صرحاء واقعيين ، يواجهون مشكلات العالم بروح الإنصاف والإخلاص وأن يقولوا الحق ولو على أنفسهم وأممهم ، فقد استفاقت الشعوب وأصبحت قادرة على أن تميز بين ما يقال وما يفعل .

أبو الوفا المراغي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الحياد الايجابي هو السياسة الحكيمة

كتب البروفسور برنارد لافرنى الأستاذ بكلية الحقوق في جامعة باريس مقالا نبه فيه إلى من الخطر الذي يواجه أوربا ابتعادها عن الحياد الإيجابي فيما بين أمريكا وروسيا ، ومما قاله : « إن أمريكا تريد أن تجعل من دول أوربا الغربية (حاملات للطائرات الأمريكية) لتغير منها على الاتحاد السوفيتي . وقد تستطيع أمريكا أن تدمر بهذه الوسيلة بعض المدن الروسية ، وأن تلحق بالسوفييت أضرار جسيمة ، ولكن هذه الأضرار وهذا الدمار لن يبلغا عشر ما سوف يلحق بدول أوربا الغربية ـ فرنسا وبلجيكا وهولندة وألمانيا الغربية والنروج والدانيمرك وبريطانيا ـ هذه الدول ستمحى تماما من الوجود وسوف يقتل جميع سكانها في فترة لا تزيد على ثلاثة أسابيع . فهل هذا هو ما يسميه الأمريكيون ووزراؤنا الأنجاس بالدفاع عن أوربا ؟ ! » .

المسئولية فى الاسلام

الإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله للناس كافة ، من حكم به عدل ، ومن استمسك به رشد، ومن اهتدى به هدى إلى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى فى غيره فقد ضل وغوى « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

ولما كان الإسلام هو خاتم الشرائع التى أنزلها الله على أنبيائه ورسله فقد جاء وافيا متكفلا بحاجات البشر فى دينهم ودنياهم ، وقد تناول الإسلام كل أمور الدين والدنيا من عبادات ومعاملات وجنائيات وأخلاقيات وسياسيات ، ومن ادعى أن الإسلام دين عبادة فحسب فقد ظلم الإسلام واقتطع منه شطره الأكبر ، وليس أدل على أن الإسلام للدين والدنيا معا مما زخر به القرآن والسنة من شئون الدين وأحوال الناس وعلاقة بعضهم ببعض، وإن ما فيهما من العبادات لشىء قليل بالنسبة لما فيهما من غير العبادات، ولئن جاز أن يقال بالفصل بين أمور الدين والدنيا فى بعض الأديان السماوية الأخرى التى جاءت جل تشريعاتها فى المواعظ والعفو والتسامح وما شابهها من أخلاق وأدعية ، فلن يجوز أن يقال ذلك فى حق الإسلام .

وقد ناط الإسلام بكل فرد من أفراده مسئولية وتبعة نحو نفسه وأهله وأمته ، وعلى قدر منزلة الشخص وما وكل إليه من ولاية تكون مسئوليته وتبعته ، وقد أفصح لنا مصلح البشرية ومعلم الإنسانية سيدنا ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه عن هذه المسئوليات فقال فيما رواه البخارى ومسلم رحمهما الله : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » .

وأعظم هذه المسئوليات وأحقها بالعناية والرعاية مسئولية الراعى عن الرعية ، لأنها تتعلق بأفراد الأمة كلها وبسياسة الدولة العامة وكيانها الدينى والخلقى والاجتماعى ، وبصلاح الراعى تصلح الرعية وبفساده تفسد ، وقديما قال بعض السلف الصالح : « صنفان إن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

صلحا صلح الناس وإن فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء » فلا عجب أن كان الرسول لما شرع يفصل أنواع الرعاة بدأ بالإمام فقال : « فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته » .

ولفظ الإمام الذى جاء به الحديث لا يقصد به الخلفاء والأمراء والرؤساء الكبار فحسب ، بل هو يشملهم وغيرهم من كل من ولى أمرا من أمور المسلمين ، فالرئيس راع والوزير راع وقواد الجيش رعاة ورجال الشرطة راع والعالم راع والقاضى راع ورئيس الإقليم أو البلدة أو القرية راع وهكذا ، فكل هؤلاء مسئولون عمن تحت أيديهم وسيحاسبون أحفظوا الأمانة أم ضيعوها ؟ وهل عملوا بدين الله ولصالح الناس أم حكموا بأهوائهم وعملوا لصالح أشخاصهم ؟ وأجل هؤلاء الرعاة وأجلهم خطرا هو الإمام الأعظم .

ورعاية الراعى للرعية ثابتة الأصول متشعبة الفروع فسيحة الجوانب ونجملها فيما يأتى :

(١) إقامة الحق والعدل وإعطاء كل ذى حق حقه من غير محاباة أو تحيف ، وأن يقيم نفسه من أموال الدولة مقام الخازن الأمين ، ويؤثر عن الفاروق عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : « إنى أنزلت نفسى من أموال المسلمين منزلة ولى اليتيم ، إن استغنيت تعففت ، وإن احتجت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت » .

للنبى صلى الله عليه وسلم ولخلفائه الراشدين المهديين ـ ومن سار على نهجهم من حكام المسلمين الصالحين ـ فى باب محاسبة النفس عن كل قطمير وفتيل من مال المسلمين تاريخ مضيء مشرق ينطق بالعفة والنزاهة وهضم النفس والشعور بعظم الأمانة الموكولة إليهم ، وتقديم مصلحة المسلمين العامة على مصالحهم الخاصة ومنافع ذوى قراباتهم والمقربين إليهم ، مما لا نجد له مثيلا فى تاريخ الدنيا .

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن على رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن ، فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبى فأتته تسأله خادما ، فلم توافقه ، فذكرت لعائشة ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له ، قالت فاطمة : فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا ، فذهبنا لنقوم ، فقال : على مكانكما حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فان ذلك خير لكما مما سألتماه » . ، وفى رواية الإمام أحمد « والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أجمعهم وأنفق عليهم من أثمانهم» .

ومما يروى عن الصديق رضى الله تعالى عنه أن زوجته اشتهت حلوا ، فقال لها : ليس لنا ما نشترى به . فقالت : أنا أستفضل من نفقتنا فى عدة أيام ما نشترى به . قال افعلى . ففعلت ذلك ، فاجتمع لها فى أيام كثيرة شىء يسير فلما عرفته ذلك ليشترى به حلوا أخذه فرده إلى بيت المال، وقال : هذا يفضل عن قوتنا، وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم ، وغرم ما حصل عليه لبيت المال من ملك كان له ، وقد ذكرت آنفا مقالة عمر فيما يحل للخلفاء والأمراء من أموال المسلمين ، وقد طبق هذا المبدأ على نفسه غاية التطبيق حتى صار مثلا نادرا لتقشف الخلفاء فى القديم والحديث .

(٢) ومن مسئولية الإمام أن يرفق برعيته ولا يشق عليهم ولا يكلفهم من الأمر شططا ويكون بهم رءوفا رحيما ، وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى هذا يقول : « اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به » ، وفى الحديث المتفق عليه عن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له : أى بنى : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن شر الرعاء الحطمة [١] » فاياك أن تكون منهم .

(٣) السهر على مصالح الرعية وتأمينهم فى دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأقواتهم بتوفير الغذاء والكساء لهم ومساكنهم بتوفير المسكن الصحى لهم ، وفى الحديث الصحيح أن أهل المدينة فى عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه سمعوا صوتا مفزعا فخرجوا يستطلعون الخبر فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى الصوت وقد عاد على فرس لأبى طلحة وفى عنقه السيف فقال لهم : « لن تراعوا » .

وفى عام الرمادة فى عهد الفاروق عمر رضى الله عنه آلى على نفسه أن لا يأكل سمنا

---

(١) الرعاء جمع راع ، والحطمة القاسى الذى يظلم ولا يرق ولا يرحم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا عسلا حتى يخصب الناس ، وعكف على الائتدام بالزيت حتى قرقر بطنه وتغير لونه وأبى على نفسه أن يتنعم بلذيذ الطعام ، والناس مجدبون ، ولم يتناول السمن حتى أخصب الناس وامتلأت الأسواق بالسمن والأقط .

(٤) ومن حقوق الرعيـة على الراعى أن لا يحتجب دون حوائجهم ومصالحهم وأن يعين له أعوانا وعيونا يتعرفون أحوال الناس وحاجاتهم و يبلغونها إليه كى يـكون على علم بأحوال الرعية ، وفى الحديث الشريف « أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغى فان من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الأكبر » . وروى أبو داود والترمذى عن أبى مريم الأزدى رضى الله عنـه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » فجعـل معاوية رجـلا على حوائج الناس ، ولم يـكن لرسول الله ولا لخلفائه الراشدين بعده حجاب يحولون بينهم وبين الناس ومع هذا فقد روى الطبرى عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب لئن عشت إن شاء الله لأسيرن فى الرعية حولا ، فانى أعـلم أن للناس حوائج تقطع دونى ، أمـا عمالهم فلا يرفعونها إلى ، وأما هم فلا يصلون إلى ، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر فأقيم بهـا شهرين ، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسـير إلى البصرة فأقيم بهـا شهرين . والله نعم الحول هذا » .

(٥) من مسئولية الحاكم تخير أعوانه ووزرائه والمقربين إليه من أهل الدين والخلق والصلاح الدينى والدنيوى ؛ فبقدر صلاح الأعوان والوزراء يكون صلاح أحـوال العباد والبلاد ، و بقدر فسادهم وانحرافهم يكون الفساد والانحراف من الأفراد . وفى الحديث الذى رواه أبو داود عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ؛ إن نسى ذكره ، وإن ذكر أعانه و إذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسى لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه » . وفى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفـة إلا كانت له بطانتان : بطـانة تأمره بالمعـروف وتحضه عليه ، و بطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله » .

(٦) أن يسند الأمور إلى أربابها ومستحقيها وأهل العلم كى تتحقق للأمة السعادتان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الدينية والدنيوية وهذا يقتضى وضع الرجل الكفء فى المكان اللائق به و إقصاء غير الكفء عن المهام التى ليس أهلا لها أما تقديم النكس الخب المداهن على الكفء القوى المصارح ، أو الأقرباء والأصدقاء على من هم أحق منهم وأولى ، فتضييع للأمانة وخيانة للعهد . ومن الحكم النبوية فى هذا أن رجلا جاء يسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة فلما فرغ من حديثه قال : أين السائل ؟ ثم قال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة فقال الرجل : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

(٧) المحافظة على كيان الدولة والعمل على عزتها وقوتها وأن يبقى سلطانها مرهوبا فى الأرض والعمل على صيانة حقوقها أن يغتصبها مغتصب أو يطمع فيها طامع ، وذلك يقتضى إعداد الجيوش وسد الثغور والمرابطة على الحدود و إعداد العدة والقوة وأخذ الأهبة ، وبذلك تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . وقد وضع رسول الإسلام الأساس الصالح لهذا . ففى السنة التاسعة من الهجرة ترامى إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن الروم سيغزونه فى عقر داره ، فندب المسلمين للخروج ، وكان الوقت وقت حر شديد وجهد جهيد ، وكانو فى ضيق من المال وعوز فى الظهر ، ومع هذا فسرعان ما انتدبوا وخرجوا حتى وصلوا إلى تبوك بالقرب من مشارف الشام فلم يجدوا للروم أثرا فعادوا بعد أن ثبتوا سلطان دولتهم الناشئة وأمنوا حدودهم الشمالية ، فقد أسرع الأمراء المتاخمون لهم للقاء الرسول وعاهدوه وأذعنوا له بالخضوع .

وبعد : فهذه مسئوليات الحاكم والأئمة فى الإسلام ، وهى مسئوليات ضخام جسام وقد حرص على تطبيقها والعمل بها الخلفاء الأولون ، فلا عجب إن كانوا قد أقاموا أمة كانت مضرب الأمثال فى العدل والتراحم والتعاون والأمانة الفائقة والعفة النادرة والعزة القعساء والسلطان المرهوب ، ولا تزال هذه الأسس نبراسا يهتدى به ويسير على ضوئه من يريد الخير لأمته ويحرص على أن يكون فى عداد الرعيل الأول من حكام المسلمين الأخيار المقسطين ؟

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حول مشكلة السينما :

مدرسة صارت للشيطان

الخير والشر فى صراع موصول خلال هذا الحياة ، ومن وراء هذا الصراع يتميز الطيب من الخبيث ، لأن لكل من الخير والشر أتباعه وأعوانه ، ومن واجب الأخيار أن يتمسكوا بخيرهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؛ وأن يدوموا عليه ولو وجدوا فى طريقه تعبا أو نصبا ، ولا يساوموا عليه أو يفرطوا فيه لعلة يعتلونها ، فان الحق لن ينقلب باطلا مهما قل متبعوه ، وإن الباطل لن ينقلب حقا مهما كثر مشايعوه ، ولذلك قال التنزيل المجيد : « والله مع الصابرين » وقال لرسول الدعوة : « فاصبر صبرا جميلا » .

وربما كان الشيء من الأشياء أمرا من أمور الخير فى أصله أو بحسن استعماله ، ولكنه بسوء الاستعمال أو باطل التحريف ينقلب إلى أمر من أمور الشر والفساد . . .

وكم من أشياء ظهرت للانسان فى هذه الحياة فاستخدمها على غير وجهها ، فأصبحت صابا وعلقما ، وقد كان وجه الصواب فيها أن تفيض عليه بالعذب السلسل النمير .

ومن بين تلك الأشياء « السينما » ! . . .

والسينما أداة خطيرة كبيرة الخطر ، مؤثرة عميقة الأثر ، ابتدعها عقل الإنسان ، وكان من الممكن — بل إنه لمن الواجب — أن تكون مدرسة للاهتداء بهدى الرحمن ، أو لتثبيت أركان العقيدة والإيمان ، أو لتدعيم قواعد الديار والأوطان ، ولكنها مع الأسف صارت بانحرافها وسوء استغلالها مدرسة للشيطان ! . . .

والسينما قد انتشرت فى كل مكان ، واجتذبت إليها الملايين بعد الملايين ، وزاد عدد دورها زيادة هائلة مرعبة ، وغلبت المساجد والمدارس والجمعيات ، واستبدت بالأموال والأوقات ، واستحوذت على قلوب الناس واهتمامهم ، وسببت الكثير من المتاعب والمشكلات للأفراد والجماعات . . .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولقد تجد بعض نواحى القاهرة ـ مثلا ـ لا يوجد فيها مدرسة أو مسجد ، ولكنك قد تجد فيها أكثر من دار للسينما ، وفى القاهرة شوارع يوجد فى كل منها عدة دور للسينما ، بل يوجد مثلا فى ميدان السيدة زينب وحده أربع دور كبيرة للسينما ! ! . . .

والدراسة فى مدارسنا بضع ساعات من النهار ، وأكثر المدارس الآن تأخذ بنظام « نصف اليوم المدرسى » لقلة المدارس وضيقها بالتلاميذ الكثيرين ، وأما ساعات السينما فانها تبدأ من الساعة العاشرة صباحا وتمتد إلى منتصف الليل ، أى أنها تستمر أكثر من اثنتى عشرة ساعة ، لأنها تعرض أفلامها فى كل يوم أربع مرات . . .

وناهيكم بالعرض الأول من هذه العروض ، وهو عرض الساعة العاشرة صباحا . . . إنه مكمن داء دوى ، فالتلاميذ الذين لا رقابة عليهم يهربون من المدارس ، ويتواعدون مع الفتيات أو مع غير الفتيات على الذهاب إلى السينما فى هذا الوقت ، كما يذهبون إليها فى غير هذه الأوقات ؛ وهم يفعلون هذا لأن السينما فى تقديرهم ونظرهم أكثر جاذبية من المدرسة ، ونجوم السينما وممثلاتها وراقصاتها أجمل فى عيون هؤلاء التلاميذ الشاردين من وجوه مدرسيهم ، وفى المدارس يتعلمون أشياء ثقيلة الظل عليهم ، ولكن السينما تعلمهم أشياء تلذهم وتشهيهم ، إنها تعلمهم الحب الرخيص ، والهوى الملوث ، والتفسخ فى الأخلاق ، والتحلل من الواجبات ! . . .

ولم لا يفعلون ذلك والرقابة ضعيفة ، والتسلية البريئة قليلة ، والتربية الروحية غير متمكنة ، والتوجيه الأخلاقى والدينى غير مسيطر ، والمحرضات على جذب الأحداث والتلاميذ إلى السينما كثيرة يتفنن فيها أهلوها تفنن الأبالسة ؟ ... حتى جعلوا هؤلاء التلاميذ يستهينون بكل حرمة فى سبيل الذهاب إلى السينما ، فهم يتركون دروسهم ويهربون من مدارسهم لأجلها ، وهم يسرقون النقود من بيوتهم أو من غير بيوتهم كى يحصلوا على تذاكرها ، وقد يسلكون أقذر الوسائل وأحطها لدخولها ، والمسئولون عنهم لا يشعرون ، أو هم يشعرون ولكنهم يفرطون ويهملون ! .

هذا مثلا رجل سينمائى أراد أن يعلن عن فيلم من أفلامه ، فابتدع طريقة منكرة فى هذا الإعلان ، هى أنه طبع هذا الإعلان على جدول من جداول حصص الدروس ، وأخذ يوزع نسخه الكثيرة على طلاب المدارس وطالباتها ، وعلى هذا الجدول المطبوع ظهر بطل الفيلم وبطلته متعانقين متحاضنين ، فى قبلة عميقة فاجرة ! ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وحول خانات الحصص المدرسية فى الجدول طبعوا أسماء الممثلين والممثلات ، وكأنهم يريدون أن يقولوا للتلاميذ والتلميذات : دعوكم من مدارسكم ودروسكم ومدرسيكم ، وتعالوا إلى مدرستنا فهى أجمل ، وإلى ممثلاتنا فهن أروع وأرشق ! ... وكتب الممثل على الجدول يقول : إنه « يهنئ الطالبات الفاتنات الناجحات بالسنة الدراسية الجديدة ، ويتمنى لهن أطيب التمنيات ، وتحقيق آمالهن بمشاهدة فيلم ... » وذكر اسم الفيلم ! ...

أرأيتم وسمعتم ؟ ... إنه يهنئ الطالبات « الفاتنات » ! ـ ومعنى الفتنة معروف ـ يهنئ الفاتنات فقط ، أما الطالبات غير الفاتنات فلا ، وأما المتوسطات فى الجمال فلا ، فالمقياس عنده فى الطالبات هو الفتنة ، لا الدين ولا العلم ولا الأخلاق ! ... وهو يحصر تحقيق آمال هؤلاء الطالبات فى مشاهدة فيلمه المعلن عنه ! ...

ونرى فى هذا الجدول المطبوع الموزع أن البطل يهنئ الطالبات ، وأن البطلة تهنئ الطلاب ! ... ولست أدرى السر فى أن البطل « الرجل » يهنئ الطالبات « الإناث » ، بينما نجد البطلة « المرأة » تهنئ الطلاب « الذكور » ! ... ألذلك حكمة أيها الحكماء ؟ ! ..

وقد وضعوا اسم الفيلم فى هذا الجدول المدرسى المطبوع تحت عنوان « الحصة الثامنة » أى أن ختام الدروس عند هؤلاء يجب أن يكون فى السينما لتهدم بانحرافها وسوء استغلالها ما بنته المدرسة ! ...

وجاء فى الإعلان أيضا أن « يوم الجمعة مخصص لمشاهدة الفيلم ما عدا أيام الزوغان » ومعنى هذا أن « أيام الزوغان » من المدرسة لها ذكر واعتبار عند هؤلاء ! ... أفليس هذا تحريضا ملفوفا ـ بل مكشوفا ـ على الهروب من المدارس لأجل السينما ؟ ... أليس هذا تشجيعا على الإثم والانحراف ؟.. أليست هذه دعوة سافرة لإفساد الطلاب والشباب ؟

هل درت بذلك وزارة التربية والتعليم ؟ ... وهلا ضربت على أيدى هؤلاء العابثين بكرامة المدارس وأخلاق التلاميذ ؟ ...

وهل بلغ هذا وزارة الإرشاد ؟ ... وهلا سارعت فعالجت هذه المأساة الخطيرة ؟ .

أهكذا نترك هؤلاء يوزعون على طلابنا وتلاميذنا وبناتنا وفلذات أكبادنا جداول حصص تكون تحت أبصارهم باستمرار ، وفيها هذه السموم الخطيرة المثيرة ؟ ... دون هذا ويذهب حلم الحليم ! ...

هأنذا أقرأ فى صدر جريدة « الأهرام » بتاريخ ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧هـ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م أن ثلاثين صبيا من الأحداث قد فروا هاربين من مؤسسة البنين فى حى العجوزة ، وتشتتوا فى أرجاء القاهرة الواسعة ، بعد أن سرقوا بعض الأشياء ، وقد تقرر تقديمهم للمحاكمة غيابيا ، لأن المسئولين عنهم لم يضبطوهم ! ... ومن يدرى ، فلعلهم قد ذهبوا ليتلقوا الدروس هناك ، هنالك فى ظلام السينما وظلمات الأفلام ! ...

يا عالم ، يا ناس ، يا خلق ، يا بنى آدم ! ... إن البلاء قد عم وطم على أيدى هذه السينما المنحرفة الضالة الشاردة عن الصواب ... فهذا والد يذكر أن زوجته قد ذهبت مع ابنته الطالبة لمشاهدة عرض سينمائى تقدمه مدرسة ثانوية للبنات ، ففوجئت الزوجة بأن الفيلم غرامى صارخ ممتلىء بالعناق والقبلات ومشاهد الخلاعة ، وأن العامل المشرف على عرض الفيلم كان يكرر عرض بعض المناظر المثيرة التى تعجب الفتيات وكلهن فى سن المراهقة ، ويقول الوالد : إن المدرسة قد قررت عرض الأفلام فيها أسبوعيا ، وهو يطالب باختيار الأفلام الصالحة للعرض بدل الأفلام الخادشة للعرض ! ...

ألا تصدقنى ؟ ... إذن فلأترك التلخيص والتعليق ، ولأذكر لك المأساة كما روتها جريدة « الأهرام » بتاريخ ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧هـ الموافق ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٧م ، فقد جاء فى باب البريد منها ما نصه :

« هذه شكوى والد طلب منى عدم ذكر اسمه حتى لا يسبب ذلك متاعب لابنته ... يقول الوالد : ذهبت زوجتى بصحبة ابنتى لمشاهدة أحد الأفلام التى تعرضها المدرسة ـ مدرسة شبرا الثانوية للبنات ـ وفوجئت زوجتى بأن الفيلم الذى تعرضه المدرسة فيلم غرامى صارخ ملىء بالقبل والخلاعة ، ومن الغريب أن العامل الذى كان يشرف على عرض الفيلم كان يعيد عرض بعض لقطاته التى تنال استحسان البنات ، وجميعهن فى سن المراهقة ... لقد قررت المدرسة عرض الأفلام السينمائية مرة كل أسبوع ، وحددت له يوم الاثنين ، فهل لنا نحن أولياء الأمور أن نطلب اختيار الأفلام الصالحة للعرض بدلا من الأفلام التى تعرضها المدرسة » ؟ ! . . .

وقد علق المحرر المختص بقوله : « لست أفهم أن تمنع وزارة الإرشاد دور السينما من السماح للشبان والشابات بدخول بعض الأفلام ، ثم تقوم المدرسة بعرضها على الطالبات فى المدارس . إن عرض الأفلام فى المدارس تقليد جميل ، ولكن لابد من اختيار الأفلام الصالحة ، ولا أعنى بالصالحة الخالية كلية من الحب ، ولكن لا بد من الفكرة ، والهدف ، والتعليم ، لا مجرد إثارة الغرائز » ! . .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهذا هو البابا المسيحى قد جار بالشكوى من طوفان الأفلام الدائرة حول الغرائز والتحلل الخلقى ، والتى تثير أخطر ما فى النفس البشرية من غرائز وأحاسيس ، وتنحرف بها عن سواء السبيل ، وقد طالب « البابا » بمنع هذه الأفلام القذرة لتسلم البشرية من التردى فى هاوية الرذيلة ، وهذا الموقف من « البابا » يهمنا فى هذا الموضوع ، لأن بعض من لا خلاق لهم يصفون محاربة الأفلام الخليعة بأنها رجعية شرقية ، وضآلة فى التفكير ، وتخلف عن الحضارة ... فهاهو ذا زعيم المسيحية الروحى وكبيرها فى الغرب المتمدن المتحضر ينذر بالويل والثبور من جراء هذه الأفلام ، وأحب مرة أخرى أن أورد ما ذكرته « الأهرام » بتاريخ ٣٠ ربيع الآخر ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٥٧ م حول هذا الموضوع حيث قالت :

« ضج البابا حين غمرت موجة الأفلام الغريزية شعوب العالم ، واجتاحت المراهقين بوسائلها الماكرة ، فأقبلوا على هذه الأفلام التى خاطبت أخطر ما فى أعماقهم ، وانحرف الكثيرون نتيجة طبيعية لمشاهدة هذه الأفلام ، والفيلم السينمائى له خطورته البالغة على النفوس ، وبخاصة الأحداث والشباب . . .

طالب البابا بضرورة الحد من هذه الأفلام الغريزية ، بل العمل على القضاء عليها ، خوفا على البشرية من التردى فى هوى الرذائل ... أقول هذا بمناسبة عرض بعض الأفلام الأجنبية فى مصر ، التى تعالج قصصها موضوع الغريزة الجنسية علاجا فيه متاجرة بها ، باثارة الناس وخاصة الشباب ، ضمانا للحصول على دراهم الإقبال . . .

لو أن هذه الأفلام عالجت موضوع الغريزة علاجا قائما على العلم والتوجيه والتسامى لكان ذلك رائعا وجليلا ، ولكن وجه الخطورة فى النتائج المترتبة على انتشار هذه الأفلام الغريزية الضارة ، فينتشر الشذوذ والانحراف ... مثال ذلك قصة فيلم أجنبى ... امرأة متزوجة عارية دائما بين عشيقها وزوجها ، يناقش العشيق الزوج ليتخلى عن زوجته له ، وتسير هكذا حوادث القصة ... إن هذا الاتجاه فيه تجارة رخيصة ، وفيه استغلال للناس ، وفيه خطر جسيم على البشرية ، فلنتنبه إلى هذه الخطورة ونحن الآن نبنى مصر الحديثة ، ولنعمل على حماية جيلنا من الانهيار ، ولنجنبه مثل هذه الأفلام الهدامة المنحلة » .

إن هذه السطور السابقة ليست كلامى ، وليست كلام واعظ فى مسجد ، وليست كلام رجل دين يحذر وينذر ، وليست كلام شخص رجعى متزمت ، وإنما هو كلام يقوله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المحرر الفنى المصرى فى جريدة يومية معاصرة كبرى ، ومعنى هذا أنه قد شهد شاهد من أهل السينما والفن بانحراف هذه السينما و بخطورتها على الأخلاق والمجتمع ، فهلا يكفى ذلك لإشعار المسئولين عن السينما بخطورة انحرافها وأضرار اعوجاجها ؟ . . .

وفوق هذا لدينا مزيد ، فهاهو ذا مدير مصلحة الفنون يصدر بيانا عن طريق المدير لمكتبه يتعرض فيه لهذا الانحراف الخطير الذى أصيبت به السينما ، ويقرر فيه أمورا خطيرة جدا ، وقد نشرت جريدة « الشعب » هذا البيان بتاريخ غرة جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م ، وقد جاء فيه ما نصه :

« كثر الحديث عن الأفلام الجنسية التى ظهرت فى هذا الموسم ، والمقارنة بينها و بين فيلم (شباب امرأة) وقيل : إن هذا الفيلم الأخير يعرض فى جميع دور السينما على الكبار والأحداث معا ، بينما منعت الرقابة الأحداث من مشاهد الأفلام الجديدة . وأفسر هذا الوضع فأقول : إن فيلم (شباب امرأة) ظهر فى عام ١٩٥٥ م ، وهو أول فيلم مصرى يعالج مشكلة الجنس ، وكانت مصلحة الفنون تهدف إلى ترك هذا الباب مفتوحا أمام المنتجين ليتسع المجال أمامهم ! وليتمكنوا من منافسة الأفلام الأجنبية من نفس اللون التى تلقى رواجا كبيرا !

ولكن المسئولين فى وزارة الإرشاد لاحظوا أن التيار كله اتجه إلى هذا النوع ، وكان اتجاهه عنيفا ، وتدرج الأمر إلى أن أصبح إسفافا مخجلا ! ! . . . وأمام هذا الانحدار ، وإزاء رد الفعل الذى لوحظ على الجماهير أثناء مشاهدة هذه الأفلام رأت الوزارة أن من واجبها حماية الشعب ، فأصدرت تعليمات مشددة بوقف هذا الاتجاه الخطير نحو هذا النوع من الأفلام » .

هذا هو بيان مصلحة الفنون ، وفيه اعتراف صريح مؤلم كل الإيلام بالإسفاف السينمائى المخجل ، و بالانحدار فى هذا الإسفاف ، فهل وراء ذلك برهان أو دليل ؟ ! . . . ولقد نشر محرر « الشعب » الفنى هذا البيان ، ثم علق عليه بسؤال محرج ، إذ قال فى ذيله ما نصه : « والسؤال الموجه لوزارة الإرشاد الآن هو : وما العمل فى الأفلام المعروضة فعلا على الجماهير من هذا النوع ؟ » ! . . .

والواقع أننا الآن مصابون بالأفلام الغريزية الفاضحة من الخارج ، ومصابون بالأفلام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجنسية القذرة من الداخل ، وهناك ما يقرب من خمسين فيلما لا تخرج موضوعاتها ـ بل لا تكاد تخرج عناوينها ـ عن الحب واللذة الجسدية والاتصال الأثيم بين الرجل والمرأة ! !... والعجيب الغريب المضحك المبكى فى هذا الباب أن الفيلم إذا زادت وقاحته أو رقاعته منعوا دخوله ومشاهدته عن الذين لم يبلغوا ستة عشر عاما من أعمارهم ، أى الذين لم يبلغوا سن المراهقة والتأثر والانفعال ، وأما الذين بلغوا هذه السن وأصبحوا وقودا صالحا للاشتعال بلهب الإثارة الجنسية فهؤلاء يباح لهم أن يدخلوا هذه الأفلام الفاضحة ! ... فليعطنى أحد القراء عقله لأفهم به ، فهذا منطق تضيع معه العقول ! ! ...

مرة أخرى نقول : ياعالم ، ياناس ، ياخلق ، يابنى آدم ... إن البلاء قد عم وطم بسبب هذه السينما المنحرفة الضالة ... ولا بد لها من إصلاح ... لا بد من إلغاء عرض الساعة العاشرة لأن أغلب مشاهديه من التلاميذ الهاربين من الدروس ، ولا بد من تطهير السينما من كل ما يصادم الدين ويخالف الأخلاق والفضيلة ، ولا بد من توجيه السينما إلى النواحى السامية كالمفاخر التاريخية ، والموضوعات الاجتماعية المفيدة ، والأمجاد القومية المختلفة ، والنواحى العلمية القيمة ، والعواطف الطاهرة النبيلة ، ولا بد من إشراف دقيق حازم على جميع الأفلام الأجنبية والمحلية ، وأن يشترك فى هذا الإشراف رجال العلم والتاريخ والدين والأخلاق والغيرة الوطنية اشتراكا إيجابيا فعالا ، حتى تصير السينما بعد تطهيرها وتصفيتها وسيلة من وسائل الإصلاح والتسامى ، لا معولا من معاول الهدم للفضائل والأخلاق ، والدولة التى تبنى هنا وهناك يجب عليها أن تتذكر دائما أن معاول التخريب إذا بقيت تهدم لا يتم معها البناء ، والأول يقول :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟!

فلتضرب الدولة بيد الحزم والعزم على أيدى هؤلاء الهادمين ، ليسلم لنا الوطن الأمين والمجتمع السليم ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ! . . .

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

الجنس الثالث

أحسن ما قرأته فى وصف النساء المترجلات ، اللائى يأبين إلا الخروج على فطرتهن ، والزج بأنفسهن فى ميادين الرجال ، تسمية أحد كتاب الانجليز لهن « الجنس الثالث » . فالواقع أن هذه التسمية وصف صادق كل الصدق لهذه الطبقة الجديدة من النساء ، التى برزت مشكلتها فى المجتمع الأوربى منذ أواخر القرن الميلادى الماضى ، بعد أن تكاثر عددها وطغا سيلها . ذلك لأنهن قد فقدن أنوثتهن فلم يعدن نساء ، وابتذلن أجسادهن وأرخصن مفاتنهن حتى عافها الرجال وانصرفوا عنها . ثم إن فطرتهن وخلقتهن تأبى عليهن من بعد أن يدخلن فى الرجال . من أجل ذلك سماهن ذلك الكاتب الانجليزى الحصيف « الجنس الثالث » ، بعد أن أخرجن أنفسهن من عداد النساء واستحال عليهن أن يدخلن فى عداد الرجال . فهن يخالفن الرجال طبيعة وتركيبا ، ويخالفن النساء وظائف وأعمالا . « وقد درس هذا الأستاذ أحوالهن درسا مدققا فوجد أنهن يتركن الزواج . وبانتزاعهن أنفسهن من وظائفهن الطبيعية كالأمومة وما تبعها قد تغيرت إحساساتهن عن إحساسات بنات جنسهن ، وصرن فى حالة من الكآبة تشبه أعراض الماليخوليا » (١) .

أساءت المرأة إلى نفسها وأساء إليها الذين ظاهروها وأعانوها ممن يزعمون أنهم أنصارها . فقد كانت ريحانة تشم ، فأصبحت مشكلا يتطلب الحل . وكانت عرضا يصان وأمانة تحفظ ، فأصبحت حملا ثقيلا يضيق به الأب والأخ ويتحتم معه على المرأة أن تعمل لتعيش . نشأ الجيل السابق على أن يكفلها ويكفيها حاجتها ، وكان هذا التقليد عقيدة مركوزة فى أعماق كل نفس ، يحرسها الإجماع عليها ، ولا يخطر لأب أو ابن أو أخ أو زوج أن يتخلى عنه ويخرج من عهدته . فلما عملت المرأة لنفسها وشاع ذلك فى المجتمع ماتت هذه العادة ، وماتت معها المروءة التى كانت تدفع إليها ، والغيرة التى كانت سببا فى المحافظة عليها وأصبحت المرأة إذا لم تبحث عن العمل من نفسها دفعها وليها إليه دفعا وألزمها به إلزاما . بل لقد أصبح القانون يلزمها بالعمل فى النظام الشيوعى ، وأصبح الواقع يلزمها به فى النظام الرأسمالى . وأصبحت التى لا تعمل فى أيامنا لا تجد اللقمة

(١) « تربية المرأة » للاقتصادى المشهور محمد طلعت حرب ص٢٨ ط مصر ١٢١٧ [١٨٩٩م].

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا تجد الزوج ، لأن الرجال إن عدموا ذوات المال من الزوجات بحثوا عن الكادحات الكاسبات . وكاد ذلك يصبح قانونا من قوانين حياتنا يقضى على المستعففات بالبوار والهلاك . فهل هـذا هو ما يسميه الخادعون والمخدوعون والخادعات والمخدوعات « حقوق المرأة » ؟ .

وفى الوقت الذى يتجرع فيه الغرب آثار خروج المرأة على فطرتها و وظيفتها ، كان بعض كتابنا ومفكرينا ينادون بأن نأخذ فى ذلك الطريق الذى انتهى بالغرب إلى ما هو فيه من مشاكل اجتماعية واقتصادية هزت دعائم مجتمعه هزا عنيفا أفقده استقراره واتزانه وعرض سلامته وكيانه لأشد الأخطار . ولقد يبدو للدارس المتأمل أن المرأة لا توضع الآن حيث تدعو الحاجة ـ صحيحة كانت أو مزعومة ـ إلى أن توضع . ولكنها توضع لإثبات وجودها فى كل مكان ، ولإقحامها على كل ما كان العقل والعرف ينادى بعدم صلاحيتها له . فليس المقصود بتوظيفها فى هـذه الأيام سد حاجة موجودة ، ولكن المقصود هو مخالفة عرف راسخ ، وتحطيم قاعدة قائمة مقررة ، و إقامة عرف جديد فى الدين وفى الأخلاق وفى الذوق ، وخلق المبررات والمقومات التى تجعل انسلاخنا من إسلامنا وعروبتنا وشرقيتنا أمرا واقعا ، كما تجعل دخولنا فى دين الغرب ومذاهب الغرب وفسق الغرب أمرا واقعا كذلك .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأخطر ما فى هذه الدعوة وأمثالها مما يراد به حملنا على كل فاسد من مذاهب الغرب أن أصحابها يريدون إقحامها على إسلامنا زاعمين أنها لاتعارضه . وقد كان قاسم أمين هو أول من جرأ الناس على تحريف النصوص حين طلع علينا بطائفة من المزاعم التى تقوم على المجازفة ، ومن النصوص المحرفة عن مواضعها والمخلوعة من سياقها خلعا يخرجها عن مدلولها ، وحين تصيد من كتب التاريخ ورواياته ـ على اختلاف درجاتها ودرجات مؤلفيها ـ كل شاذ غريب فحشدها فى حيز واحد وضم بعض أشتاتها إلى بعض ، حتى خيل إلى قارئها أنها ـ على شذوذها وقلتها ـ شىء مألوف كثير الوقوع . ومع أن هذا الذى جمعه هو خلاصة ما فى الكتب ـ صحيحها وسقيمها ـ من غرائب الأخبار والآراء التى تصور حالات شاذة نادرة لا تنهض بها حجة ولا يبطل بها عرف ، ومع أن كثيرا من النصوص التاريخية أو الفقهية التى اقتطفها ناقصة الدلالة غامضة العبارة ، فقد استطاع أن يروج ذلك كله بين الناس بمرور الأيام ، بفضل قوة حزبه الذى كان ينوه به اللورد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كرومر فى تقريره وكتبه [١] حتى أصبحت هذه النصوص من بعد ـ على فساد الاستدلال بها ـ هى البضاعة المشتركة لمتابعى دعوته ومطوريها . وذلك كله هو الذى دعا الشاعر شوقى ـ رحمه الله ـ إلى أن يتساءل عن حقيقة صنيع قاسم أمين : أهو غيرة المدافع عن النصوص الإسلامية ، أم هو إغارة المحرف لها عن مواضعها ؟ . وذلك من قصيدة له ألقاها سنة ١٩٢٨ م ، وعرض فيها للباقته فى الاستدلال ، وبراعته فى الجدال ، فقال :

ولك البيان الجزل فى أثنائه العلم الغزير
فى مطلب خشن كثير فى مزالقه العثور
ما بالكتاب ولا الحديث إذا ذكرتهما نكير
حتى لنسأل : هل تغا ر على العقائد أم تغير ؟

* * *

وقد لا تكون هناك نصوص صريحة فى القرآن أو فى الحديث تمنع المرأة من العمل فى خارج البيت لكسب عيشها حين تدعو إلى ذلك ضرورة . ولكن من المؤكد أن اتخاذ هذه السنة أصلا من أصول التنظيم الاجتماعى يخالف روح الشريعة ويناقض كثيرا من نصوصها ويتعارض مع كثير من شرائعها وحدودها تعارضا واضحا .

١ ـ قال تعالى فى كتابه العزيز : (الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ـ النساء ٣٤) . تشير هذه الآية إلى ناموس من نواميس الله الثابتة وهى قوامة الرجال على النساء ، وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته فى ذلك بسببين ظاهرين : أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة . فهى تفضله فى تدبير شئون البيت وتربية الولد والقيام عليه ، بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوى الذى يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبى الذى يقلل إحساسها بآلام الحمل والوضع ، وإن كان يجعلها فى الوقت نفسه أكثر استهدافا لأنواع الأمراض وأسرع

راجع نص تقارير كرومر المرفوعة إلى البرلمان الانجليزى [ط لندن] فى تقرير سنة ١٩٠٥ [المقدم إلى البرلمان الانجليزى فى أبريل ١٩٠٦] الفقرة ٧ ص ١٥ ـ ١٦ . وراجع كذلك تقرير سنة ١٩٠٦ [المقدم إلى البرلمان فى أبريل ١٩٠٧] فى الفقرة ٣ ـ ٨ . وقد أوصى كرومر فى هذه التقارير وفى كتابه Modern Egypt بذلك الحزب خيرا وعلق على رجله الآمال فى رعاية المصالح الانجليزية عن طريق إنشاء علاقات من الود والتفاهم بين الانجليز وبين المسلمين فى مصر .

Reports by His Majesty's Agent and Consul General on the Finances, Administration, and Condition of Egypt and the Sudan .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تهيجا وأقوى انفعالا ، مما يؤثر فى سلامة التقدير وصحة الإدراك ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات . أما الرجل فهو يفضلها - لما سلف من الأسباب - فى القوة البدنية وفى قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش ، مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق ، والكدح وراء معاش الأسرة ، وفى سبيل الحفاظ على كيانها ودفع مايتهدده من أخطار . والسبب الثانى الذى انبنت عليه هذه القوامة هو أن الرجل يتولى الإنفاق ، لأنه هو الذى يكسب المال حسب ما جبل عليه . فليس من العدل أن يكلف فرد بالإنفاق على هيئة أو جماعة ثم لا يكون له رأى فى الإشراف على مصارف هذه النفقة . وعلى ذلك تجرى الحكومات النيابية المعاصرة ، ويعتبر ذلك أصلا من أصول تشريعاتها .

فاذا جرينا على اعتبار عمل المرأة فى خارج المنزل وكدحها فى سبيل كسب المال إلى جانب الرجل أصلا من أصول تقنيننا الاجتماعى ، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية ، وقد أخللنا بما هو مقرر فى الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى . لأن هذه القوامة مبنية على أصلين : أحدهما فضل الرجل على المرأة فى الصلاحية للعمل خارج البيت ، وثانيهما أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة .

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الأول - وهو فضل الرجل على المرأة فى الصلاحية للعمل خارج البيت - أن شهادة المرأة لا تغنى عن شهادة الرجل . ولا بد من انضمام امرأتين اثنتين إلى الشاهد الأول لكى تكون شهادتهما معادلة لشهادة رجل واحد وذلك بنص كتاب الله الحكيم فى قوله تعالى : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى - البقرة ٢٨٢) . فالآية الكريمة تعلل ذلك بأن المرأة التى ليس من شأنها أن تخالط الرجال فى شئون العمل والحياة ، والتى تتحفظ فى هذا الاختلاط إن دعتها إلى ذلك الحاجة أو ساقتها إليه المصادفة ، هى مظنة أن لا تعى تفاصيل الواقعة التى تدلى بشهادتها فيها كما يعيها الرجل . لذلك كانت فى حاجة إلى أن تظاهرها امرأة أخرى فى هذه الشهادة حتى يقوم اتفاقهما مقام شهادة رجل واحد . (١)

---

[١] المجلة - وقد اعترف بهذا التفاوت بين الرجال والنساء فى الشهادة وأمثالها كثير من حكماء الغرب ولا سيما فى إيطاليا ، كما بسطه الأستاذ كامل أحمد ثابت من رجال القانون والقضاء فى كتابه [علم النفس القضائى] ص ٢٢ ، ٢٤ ، ١٢٣ .

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الثانى ـ وهو تكليف الرجل بالإنفاق على الأسرة ـ أن نصيبه المقرر فى الميراث ضعف نصيب المرأة . وذلك بنص قوله تعالى : (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ـ النساء ١١) .

فاذا قررنا أن تعمل المرأة إلى جانب الرجل فى مختلف ميادين العمل والإنتاج والوظائف ، وجعلنا ذلك ـ اقتداء بالغرب ـ أصلا من أصول التنظيم الاجتماعى ، فقد أبطلنا كل هذه التشريعات القرآنية ـ أصولها وفروعها ـ لمغايرتها عند ذلك لظروف الحالة الجديدة الطارئة .

ومع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لا تقتضى تفضيله عليها فى الدين أو فى الدنيا . فالله سبحانه وتعالى يقول : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ـ آل عمران ١٩٥) ـ ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع فى الحياة الدنيا ، ولا تسلم الحياة فى مجموعها إلا بالتزامها . فهى تشبه قوامة الرؤساء وأولى الأمر ، التى لا تستلزم أن يكون الرؤساء أفضل من كل المحكومين ، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الإنسانى ، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على ولى الأمر فى العلم أو فى الدين .

٢ ـ يقول تعالى : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة ـ البقرة ٢٢٨) . ويقول سبحانه : (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ـ البقرة ٢٣٧) .

والآيتان كلتاهما تؤكدان ماقررته الآية الأولى من قوامة الرجال على النساء . ومن مظاهرها فى الآية الثانية جعل عقدة النكاح فى يد الرجل . وهى قوامة تسقط من تلقاء نفسها وتصبح داحضة بوضع المرأة مع الرجل على قدم المساواة فى ميادين العمل والكسب .

٣ ـ انبنت قوامة الرجل ـ كما سبق ـ على أصلين ، أحدهما أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة . وفى الآية الأخيرة إشارة إلى هذا الواجب المقرر . فالرجل هو الذى يسوق المهر إلى زوجته . ـ على عكس ما هو مقرر عند الغربيين الذين يزعمون أنهم أكثر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إنصافا للمرأة ـ ويسقط نصف حقه فى هذا المهر إن طلق زوجته قبل أن يدخل بها . وهناك آيات أخرى كثيرة تؤكد هذا الواجب الملقى على عاتق الرجل ، واجب الإنفاق على الأسرة وكفالتها فمن ذلك قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ـ البقرة ٢٣٣) . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (لاجناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ، ومتعوهن ، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ـ البقرة ٢٣٦) . ومنه قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج ... وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ـ البقرة ٢٤١،٢٤٠) .

فى هذه الآيات تأكيد لما هو مقرر من تكليف الرجل بالإنفاق . وهو تكليف يقوم على أن المرأة لا تعمل لكسب المال لأنها مصروفة عنه إلى غيره من الأعمال التى أعدتها لها فطرة الله التى فطر الناس عليها . فاذا أخذ المجتمع بأن تعمل المرأة عمل الرجال لزم تغيير هذه التشريعات . وتغيير هذه التشريعات يخرج المسلمين من إسلامهم ، لأنهم مكلفون بالرجوع إلى كتاب الله فى شئون دينهم ودنياهم والإذعان له والتسليم بما جاء فيه ، لا يحيدون عنه ولا يبدلونه ، ولأن ما قرره القرآن من القوانين وما وضعه من الحدود منسوب إلى الله سبحانه وتعالى ، محكوم على من يتجاوزه بالظلم والفسق بنص كتاب الله العزيز ، فالله سبحانه وتعالى يقول فى أحد المنافقين ، وكان قد احتكم إلى النبى عليه الصلاة والسلام ثم لم يرض حكمه فأعاد الاحتكام إلى كعب بن الأشرف اليهودى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا . ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ... فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ـ النساء : ٥٩ ـ ٦٥) . ويقول تعالى بعد تبيين بعض أحكام الطلاق : (تلك حدود الله فلا تعتدوها . ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون البقرة ـ ٢٢٩) ، (وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ـ الطلاق : ١) . ويقول تعالى بعد تبيين أحكام الميراث : (تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نار خالدا فيها وله عذاب مهين ـ النساء : ١٣ ، ١٤) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومع ذلك كله فالله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن، واسألوا الله من فضله؛ إن الله كان بكل شيء عليما ـ النساء: ٣٢). نزلت هذه الآية حين قالت أم سلمة ونسوة معها: ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم. فالآية تأمر الرجل والمرأة كليهما أن يلزم كل منهما وظيفته التي هيأه الله لها، وتبين لهما أن الله سبحانه وتعالى يثيب المرأة على إخلاصها لوظيفتها مثل ثواب الرجل على إخلاصه لوظيفته.

ثم إني أحب أن أسأل الذين يحاولون أن يسوغوا باطلهم الذي يقحمونه على إسلامنا بمزاعم يتحايلون على إلصاقها بالدين ونصوصه. أحب أن أسأل هؤلاء سؤالا حاسما يفرق بين الحق والباطل: هل تعلمون أن أحدا من المسلمين قد دعا قبل اليوم بدعوتكم؟ فاذا كان ذلك لم يحدث من قبل فهل تستطيعون أن تزعموا أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقهاء المسلمين قد غفلوا جميعا عن فهم نصوص دينهم، حتى جاء هؤلاء الذين أوحى إليهم شياطين الجن والإنس في باريس من أمثال قاسم أمين فانتكس تفكيرهم بين معاهدها ومباذلها، حين لم يعتصموا من دين الله بحبل متين، ولم يأووا بهديه إلى ركن شديد، يذود عنهم كل شيطان مريد؛ وذلك حين بعثوا إلى تلك البلاد لينقلوا إلينا الصالح النافع من علومها وصناعاتها فضلوا الطريق، وعادوا إلينا بغير الوجه الذي بعثوا به. جاء هؤلاء بعد ثلاثة عشر قرنا من نزول القرآن ليخرجوا للناس حقائق التنزيل التي غاب علمها عن الأولين والآخرين من الفقهاء والمفسرين، ويضربوا بإجماع المسلمين في الأجيال المتعاقبة والقرون المتطاولة عرض الحائط. أليس ابتداع هذه الدعوة في ظل الاحتلال الانجليزي وتزعم فريق من المتفرنجين الذين عرفوا بموالاة ذلك الأجنبي المحتل لها، هو وحده دليلا كافيا على أنها طارئة علينا من الغرب تقليدا لمذاهب أهله المبتدعين في دينهم بأهوائهم وأهواء رؤسائهم؛ والخارجين على نصرانيتهم وكتابها.؟

* * *

ولو تدبر الناس الأمور وعقلوها ولم ينقادوا في ذلك وراء شهواتهم ولم يسلموا زمامهم لما يزوره المضللون وأصحاب الأهواء من زخرف القول لأدركوا وجه الحق، ولقادهم المنطق السليم النزيه إلى الالتقاء بشرع الله، واكتشاف ما تنطوي عليه أقوال الذين يتصدون للدفاع عما يزعمونه (حقوق المرأة) من أخطاء.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأول أخطاء هؤلاء أنهم يجعلون أكبر همهم مصروفا إلى إثبات أن المرأة تستطيع القيام بأعمال الرجل ، وأنها إنسان مثله لا فرق بين عقلها وعقله ، ويجهدون أنفسهم فى حصر الأمثلة التى تؤيد زعمهم ممن نبغ من النساء فى مختلف العصور ، وليس هـذا هو لب المشكل وصميمه ، ولا هو بالمقياس الصحيح فى تقدير المسألة ، ولـكن لب المشكل وصميمه هو : هل يؤثر اشتغال المرأة بأعمال الرجال على إتقانها لعملها النسوى الأصيل ؟ ثم ، ماذا يحدث لو انصرف كل النساء إلى أعمال الرجال ؟ هل يتحتم على الرجال عند ذلك أن يقوموا هم بأعمال النساء ؟ وإذا قبلوا ذلك فهل يصلحون له وهل يتقنونه ؟

من الواضح أن عمل الأنثى الأول الذى لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع ، لأن تركيب الذكران العضوى لا يسمح لهم بحمل الجنين ولا بإرضاعه ، ومن الثابت أن إرهاق المرأة بالعمل يترك أثرا فى مزاجها وفى أعصابها ، ومن الثابت أيضا أن ذلك الأثر ينتقل إلى جنينها فى حالة الحمـل ، كما ينتقل إلى طفلهـا فى حالة الرضـاعة . بل إن بعض علمـاء الوراثة يتحدثون عن وراثة الصفات والأعراض الطـارئة على الأب والأم كليهما فى أثناء العـلوق والحمل . فالمرأة التى نيط بها حمل الجنين ، والسهر على أمنه وسلامته فى بطنها ومن بعد أن يخرج إلى الدنيا ، محتاجة لأن تكفى مئونة التعرض للهيجات العصبية والإجهاد العضلى أو العقلى ، الذى تصل آثاره إلى ربيبها جنينا ورضيعا ، وتترك فيـه أسوأ الآثار . وذلك شىء يقضى به أوجب الواجبات وأهمها ، وهو المحافظة على سلامة النوع البشرى . ثم إنها محتاجة بعد ذلك إلى أن توفرلها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسما وعقلا وخلقا ، لكى تغرس فيـه العادات الفاضلة ، وتجنبه ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة . ومثل ذلك لا يتأتى بالأمر أو النهى مرة أو مرات . ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة ، والإشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ فى نفسه ، واليقظة على الزجر مرة بعد مرات عن بعض الأفعال الأخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ فى نفسه . وهذه المراقبة التى لا تغفل ، التى تتسم بالصبر الذى لا يمل ، هى وحدها التى تسمح باكتشاف أعراض الداء فى البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعـذر علاجه . والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر فى الحمل والوضع هو نزول بالإنسان إلى مرتبة الحيوان . فالإنسان يمتاز بطول حضانته لأطفاله . وهى حضانة ليست غذائية فحسب كما هى فى سائر الحيوان ، ولـكنها خلقية وعقلية أيضا فى الإنسان ، وذلك من أهم الأسباب فى تقدم البشرية ، لأنه يورث الجيل التالى تجارب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأجيال السابقة ، بما يمكنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذى يضيع فى تكرار التجارب .

واعتماد المرأة العاملة على الخدم وعلى دور الحضانة فى رعاية وليدها لا يؤدى إلى كمال تنشئته ، لأن الإخلاص له والحرص على ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر فى أحد توافره فى الأم ، لأن من وراء إخلاصها وحرصها غريزة الأمومة . والحرص على الواجب ، فى الخدم وفى دور الحضانة لا يمكن أن يرتفع إلى مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من السمو ، ومهما عملنا على ترقيته إلى أقصى درجات الكمال ، ومهما تجاهلنا جنايات الخيانة والإهمال والإفساد التى لا تحصى شواهدها فى واقع الحياة .

ولجوء الأم العاملة إلى الوسائل الصناعية فى إرضاع طفلها خيانة للأمانة وتفريط فيها وتعطيل لسنة الله ؛ لأن الله سبحانه لم يخلق ثدى الأنثى لتبرزه فى السهرات وتكشف عن جماله وتنصبه شركا فى الطرقات ، ولكنه أوجده أصلا للارضاع . والرضاعة مع ذلك ليست عملية عضوية آلية فحسب ، ولكنها حنان متبادل وميثاق غليظ . وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاعة الصناعية إلا السعى لاختراع وسيلة للحمل الصناعى بعيدا عن بطن الأم – إن أمكن – توفيرا لجهدها وصيانة لجمالها !

وقد كان أنصار تعليم المرأة فى أول هذا القرن يحتجون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أعون لها فى حسن القيام على تربية أولادها ، فلما تعلمت المرأة نسوا ما كانوا يدعون إليه أو تناسوه ، وراحوا يعملون على أن تكون المرأة صورة مكررة من الرجل . وصنيعهم هذا دليل على أنهم غير مخلصين فيما يدعون إليه ، وأن لهم من وراء دعواتهم أهدافا وغايات تخالف ظاهر أقوالهم .

ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم ممن جرى عرف الصحف والكتاب فى هذه الأيام على تسميتهم (أنصار المرأة) : إن المرأة لا تصلح للكد وممارسة الأعمال العامة صلاحية الرجل . لأنها بحكم تكوينها تحيض أسبوعا ، فى كل شهر ، وهى حالة تكاد تكون مرضا يخرجها عن مألوف عاداتها . وهى بعد ذلك إن حملت ظلت تعانى فى الشهور الأولى من حالات (الوحم) وما يلازمه من أسقام . ثم إنها تعانى فى الشهور الأخيرة من ثقل الحمل الذى يقيد حركاتها حتى يكاد يشلها . فإذا لم تكن المرأة العاملة متزوجة كانت مشغولة بالبحث عن الزوج ، معرضة للزلل والتفريط عند كل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بارقة من الأمل فى الظفر به . وهى لاتعدل عن ذلك ولا تنصرف عنه إلا لعلة قد تكون شرا من البحث عن الزوج وأخطر .

وقد زعم أعداء المرأة المتسمين بأنصارها أن لزومها للمنزل انتقاص لحقوقها وقتل لشخصيتها واعتداء على كيانها . ومن قلب الأوضاع أن نسمى المصون المخدوم المكفى الحاجة سجينا حسب ما توهم صاحب (تحرير المرأة) كما يبدو من عنوان كتابه ، وقد عاشت المرأة ما عاشت مكرمة معززة مدللة حاكمة على زوجها من خلف ستار ، ولم تحس يوما أنها مهضومة الحق أو أنها مضطهدة أو سجينة أو مهددة الكرامة والشخصية ، حتى ظهر ذلك النفر من الكتاب فأحل الصراع والتنازع بين الجنسين محل التواد والتراحم ، ومن عجب أن الذين حملوا اللواء فى الدعوة إلى ما يسمونه (حقوق المرأة) كانوا من الرجال ولم يكونوا من النساء ، ولم يكن من وراء صنيعهم إلا إفساد الحياة على المرأة والرجل كليهما ، ذلك لأن الحياة تحتاج إلى طمأنينة توفر للناس السعادة والاستقرار ، وثورة النساء والرجال كل منهما على الآخر تحل القلق والبغضاء محل الطمأنينة والحب ، بين الجنسين اللذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة ينبنى عليهما عمران الكون وحفظ النوع البشرى ، والمجتمع السليم يقوم على التواد والتراحم وعلى إخلاص كل عضو فيه لوظيفته وقيامه بها راضيا لا يمل ولا يتذمر ، فهو كالجسم الذى ينصرف كل عضو فيه إلى أداء عمله ووظيفته ، لو توقف أحد أعضائه عن أدائها أو تمرد عليها لاختل . فالله سبحانه وتعالى قد (أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) . فهيأ كل فرد ، بل كل ذرة ، من نبات أو حيوان أو جماد ، لوظيفة معينة ، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه ، وصرفه لأدائها ، وعلى ذلك تقوم حياتنا الحديثة فى كل شئونها وفى كل نواحى الصناعة والعلم فيها ، فهى تقوم على التخصص الدقيق الذى يتيح دقة المعرفة وحذق المرانة لكل عاكف على فرع بعينه ، والتربية الحديثة تحاول أن تكتشف مواهب الأطفال والصبية لتوجه كلا منهم فيما يلائم استعداده وتكوينه ، فلماذا نطبق هذين المبدأين — التخصص والعمل المناسب — فى كل شىء ، ونأبى أن نطبقهما فى الرجل والمرأة ؟

والرجل الذى يكد ويجهد نفسه ويرهقها فى العمل خارج البيت محتاج إلى زوجة متزينة متعطرة ناعمة البال يأنس بها ويسكن إليها مما يجده من عناء ، وتسرى عنه بعض ما يعتريه من السأم والإجهاد ، وما يترك عنف التعامل مع الناس فى نفسه من آثار

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الضيق والملل ، وكدح المرأة فى ميادين الأعمال العامة يصرفها عن رعاية الزوج والولد كليهما لا شك فى ذلك ، لأنها تعود إلى البيت مكدودة مرهقة كالرجل ، فأيهما هو الذى يسرى عن الآخر ؟ وأيهما هو الذى سيتسع صدره لمداعبة البنين واحتمال ما لابد أن يحتمل من تربيتهم وضجيج مرحهم ؟ وهل تصبح الحياة عند ذلك إلا عناء وشقاء للمرأة وللرجل كليهما ؟ وهل يصبح الفرد ـ رجلا كان أم امرأة أو طفلا ـ إلا ترسا من تروس آلة صماء فى حياة لا سكن فيها ولا قرار ؟

ويستطيع كل ذى لب وبصيرة أن يدرك آثار الفشل الذى حاق بتجارب المجتمع الأوربى والأمريكى فى هذه الناحية . مع أن هذه الآثار لم تبلغ بعد منتهى مداها ، ولا تزال سائر عقابيلها فى الطريق . فهذا الجيل الغربى من التائهين والضائعين المحطمى الأعصاب المبلبلى الأفكار القلقى النفوس ، وهذه النسبة الآخذة فى الارتفاع ـ حسب إحصاء الغربيين أنفسهم ـ للانحراف والشذوذ بكل ضروبه وألوانه ، هذه الظواهر والآثار كلها هى من آثار التجربة التى خاضها الغرب فى المرأة ؛ لأن هؤلاء جميعا هم أبناء العاملات والموظفات الذين عانوا من إرهاق أمهاتهم وهم فى بطونهن ، ثم تعرضوا لإهمالهن بعد أن وضعنهم . وماذا يبتغى الناس من تجربة فاشلة كهذه ؟ ألا يتدبرون ؟ !

وللمفسدين والمخدوعين ممن يسمون (أنصار المرأة) حجج ومزاعم أكثرها مبنى على المغالطة . وأشهر مغالطاتهم فى ذلك ما يزعمونه من أن عكوف المرأة على منزلها فيه تعطيل لنصف المجتمع . وقولهم هذا مبنى على أن المرأة ليس لها عمل فى المنزل . والواقع أن وظيفتها فى تدبير شئون البيت ورعاية الزوج والولد وقضاء حاجاتهم المتنوعة تستغرق كل وقتها لو أديت على وجهها . بل إن وقتها يضيق بها فى بعض الأحيان . والدليل الذى يخرس كل لسان على صدق ما نقول هو أن العاملات يحتجن دائما إلى توظيف الخدم من النساء والرجال لسد النقص الناشئ عن تخليهن عن وظيفتهن . فأى شىء تكسبه الدولة إذا كانت المرأة تخرج للعمل وتربط مكانها شخصا أو شخصين تعطلهما عن العمل ؟ أين هو المكسب الاقتصادى المزعوم ؟ وهل هذا إلا الخلل عينه ؟ تشتغل المرأة خارج البيت بأعمال الرجال ، ويسقط من حساب الأيدى العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها فى المنزل ، ويسقط من حساب الدارسين والمشرعين جيل مضيع لا يقام لضياعه وزن فى ميزان المكسب والخسارة ؟ ! ولو صح أن الاستفادة بنصف المجتمع المعطل هى الدافع الحقيقى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى توظيف المرأة لوجب أن يستوعب العمل كل المتعطلين من الرجال قبل أن يسمح لامرأة واحدة بتولى عمل من الأعمال العامة .

ومن مغالطاتهم كذلك أنهم يتصيدون الأمثلة لمن نبغن من المسلمات فى بعض فروع العلم أو شاركن فى القتال ليقيموا بهن الدليل على مطابقة دعوتهم للشرع ، والواقع أن للمرأة حقا غير منكور فى طلب العلم إن كان فيها استعداد له ، ولم ينكر أحد أن هناك بعض الوظائف التى تلائمها كتدريس البنات وتطبيب النساء ، ولم ينكر أحد حق المرأة فى السعى الشريف للرزق ان دعتها إلى ذلك ضرورة ، والإسلام سمح ، قد أباح للضرورة أشياء كثيرة ، حتى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ؛ فرفع الإثم فيها عن المضطر فى أكثر من موضع من القرآن الكريم (البقرة ١٧٣ ، المائدة ٣ ، الأنعام ١٤٥ ، النحل ١١٥) . بل لقد رفع الإثم عمن أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان (النحل ١٠٦) . واشتراك المرأة فى القتال هو من باب الاستثناء الذى تدعو إليه الضرورة ، وهو فى حدود الأعمال التى تلائم المرأة كالتمريض خلف صفوف القتال ، ومصدر الخطأ والخلط فى ذلك كله ناشئ عن وضع الاستثناء والشذوذ موضع القاعدة والأصل ، واتخاذ أعمال الأفراد حجة على الشرع نفسه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومن مغالطاتهم التى ابتدعها قاسم أمين وتابعه فيها كثير من الناس أنهم يقولون : إن بين النساء نابغات وبينهن عانسات وبينهن من فقدت الزوج والعائل . فلماذا لا يشارك هؤلاء فى الأعمال العامة فى الحياة ؟ وليس كل ما يقولونه إلا أعذارا وحيلا تنتحل لفتح الباب تمهيدا للزحف . إن الذى يسمح لقدمه أن تنزلق خطوة واحدة فى أول الطريق لا يدرى إلى أين تسوقه قدماه وإلى أين ينتهى به المسير . إن مدمن الخمر قد سمح لنفسه أولا بمجالسة الشاربين ، ثم سمح لنفسه بأن يشاركهم النقل ، ثم تدرج من ذلك إلى مشاركتهم فى قليل من الشراب لا يبلغ به حد الخلط وفقدان الإحساس ، ولم يزل يخطو فى كل مرة خطوة من بعد خطوة حتى أصبح مدمنا ، وكذلك الشأن فى المرأة وفى كل أمر ، ومنح صنف من النساء حق الاشتغال بالأعمال العامة هو الانزلاق فى أول الطريق الذى يجر إلى السماح لسائر النساء بهذا الحق كما أثبتت التجربة . لذلك كان علينا أن نضع للأشياء حدودا لا نسمح لأنفسنا بتخطيها . لأن المسألة فى لبها وفى صميمها هى : ما هى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وظيفة المرأة ؟ ولأن التشريع إنما يوضع دائما للأعم الأغلب ، ثم ينفذ على كل الناس بلا استثناء .

ومن مغالطتهم كذلك أنهم يعتذرون بأن نزول المرأة إلى ميدان الأعمال العامة قد أصبح أمرا واقعا وقاعدة مقررة . وينبغى لهم أن يعرفوا أن الحق واحد لا يتغير . ومهما يتقادم العهد على الباطل فسيظل باطلا . ومهما يجر العمل على غير الحق فسيظل الحق هو هو وإن حاد عنه كل الناس . ثم إنه لا يبقى على توالى الأزمان إلا الحق ، لأن الباطل زهوق لا تدوم له دولة . والحق هو الناموس ، هو قانون الله الذى لا يتبدل ، هو فطرة الله التى فطر عليها الخلق ، هو ما ركبه الله سبحانه فى طبائع الأشياء حين أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وناموس الله ثابت لا يتبدل « ولن تجد لسنة الله تبديلا » . ولكن الذى يحول ويزول هو المعاند لسنة الله وفطرته . والذى يعارض الناموس ويخرج على الفطرة كالوعل الأحمق الذى وصفه الأعشى قديما حين قال :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

إن الأرض لا تستطيع أن تخرج على ما رسم لها من مدار ، والليل لا يسبق النهار . وكل كوكب يدور فى فلكه ، وكل كائن يسير فيما رسم له من منهج ومن طريق . والفطرة التى فطر الله عليها كل واحد من خلقه فأعطاه خلقا خاصا وأقامه فيما أراد ، هى جزء من الناموس ، وهى بعض إرادة الله سبحانه . والأمانة التى يحملها كل واحد من خلق الله هى أن يبذل قصارى جهده فى أداء الوظيفة التى أقامه الله فيها . وليس من شىء فى خلق الله إلا هو منقاد لإرادة الله سبحانه وتعالى مسلم لها ، يسبح خالقه بأداء الدور الذى رسم له فى استسلام لإرادته ، تجد ذلك فى النحل وفى النمل وفى الحيوان كله وفى النبات بضروبه والدواب بأنواعها ، وفى الكواكب والأجرام وفى مختلف الظواهر . ولا يشذ عن ذلك إلا الإنسان الذى ميزه الله عن سائر خلقه بالعقل ، فحمل بذلك أمانة لا يحملها أحد من سائر خلقه ، فهو إن استخدم هذا العقل فى طاعة الله بلغ به عمله حدا لا يبلغه شىء من خلق الله ، وإن شرد به عقله فى غير سبيل الله ضل وهوى إلى قرار سحيق . والله سبحانه هو المسئول أن يهدينا إلى أقوم طريق ؟

الدكتور محمد محمد حسين

توحيد بدء الشهر القمرى الشرعى

فى جميع الحكومات الاسلامية

ورد إلى مشيخة الأزهر من مصلحة المساحة المصرية الرد على مذكرتى الخاصة بامكان هـذا التوحيد فلكيا وشرعيا والمنشورة فى جزء ربيع الأول الماضى من مجلة الأزهر ما يأتى: بالإشارة إلى كتاب سيادتكم المؤرخ ٤ سبتمبر سـنة ١٩٥٧ بخصوص المذكرة الفلكية المقدمة من الأستاذ محمد أبو العلا البنا « الخاصة باثبات الأهلة بالحساب » نتشرف بالإحاطة بأن الطريقة المتبعة فى حساب أوائل « الشهور العربية » فى النتائج والتقاويم الحكومية هى أن الشهر يبدأ فى الليلة التالية لاجتماع القمر والشمس ، بشرط أن يغرب القمر بعد غروب الشمس « نظرا » لأن رؤية الهلال تتوقف على أمور متغيرة « كمدة مكثه ومقـدار نوره وحالة الجو » . . فانه يحدث أحيانا ألا تتفق الرؤية والحساب . كما يترتب على حركة القمر حـول الأرض الا تتفق أوائل الشهور العربية فى العـالم الإسلامى لاتساع رقعته . . .

كما أن الاقتراح المقدم من الأستاذ الشيخ محمد أبو العلا البنا لتوحيد أوائل الشهور العربية فى العالم الإسلامى ، وتهيئة الظروف التى تمكن من رؤية الهلال بأن يكون الحساب على أساس شروط معينة لمدة مكث الهلال ومقدار نوره وارتفاعه . .

هذا الاقتراح يؤدى إلى أن لا يؤخذ بالرؤية استنادا إلى عدم بلوغ الهلال الشروط التى أوردها سيادته . والسـلام عليكم ورحمة الله » م

المـدير العـام

وأقول : إن رأى المساحة فى هـذه الإفادة يتضمن الرد على مشروع « توحيـد بدء الشهر الشرعى بأربع شبه بنيت كلها على أمور بدائية لاتمس ماعلابه المحققون من الفلكيين الشرعيين ومن فقهاء الشريعة الإسلامية من البحث السامى فى هذه المسئلة الشائكة . . .

ومع ذلك فلا بد من تعرضنا لبيان فساد هذه الشبه وكذا بعض تعبيرات جاءت مخالفة فى هذه الإفادة فى تنبيهات ستة :

« التنبيه الأول » فى الرد على وصف المذكرة الفلكية الشرعية المقدمة منى إلى الأزهر بأنها (خاصة باثبات الأهلة بالحساب) . . . أقول : إن هذا الوصف من المساحة تشويه لهذه المذكرة وتحويل لمقصدى منها الذى هو (إمكان توحيـــد بدء الشهر القمرى شرعيا وفلكيا) مع أنه لم يرد فيها أصلا ما يدل على أن من رأيى « إثبات الشهر بالحساب كما أنى فى الحقيقة لست مع من يقول بأن الحساب يكون مناطا لاثبات الشهور الهلالية . وأن نص ما قلته فى المذكره بشأن الحساب الفلكى ما يأتى : . (لا كلام فى أن الشارع إنما أناط إثبات الشهر بأحد أمرين لاثالث لها : (١) رؤية الهـلال مساء يوم ٢٩ بالرؤية ، (٢) إكمال الشهر القديم ثلاثين يوما ـ عند عدم الرؤية مساء يوم ٢٩ ـ بالرؤية دون إناطته بالحساب . . . كما أنه لا كلام فى أن الشارع لم يمنع الحساب الفلكى فى ذاته بل حث على تعلمه وقد ثبت بالتجربة نفعه فى تنظيم الرؤية ومساندتها) . . . فهل بعد ذلك يقال إن هذه المذكرة (خاصة باثبات الأهلة بالحساب) . . ؟

ألا تدرى المساحة أن معنى كلمة (إثبات الأهلة بالحساب) فى عرف الشرع جعـل الحساب مناطا لإثبات الشهر بمعنى أن يكون للقاضى الشرعى أن يحكم بثبوت الشهر ويأمر بالصيام أو الإفطار بناء على الحساب دون احتياج إلى ترائى الهلال أو رؤيته ، وهـــذا الرأى وإن شذ بالقول به بعض الفقهاء ولكنه رأى موصوف بالضعف والجرأة على النصوص ، ولا زال الدفاع عنه غير مقبول ولا يصح الإفتاء ولا العمل به عنـــد المحققين من الفقهاء والنصوص الشرعية فى صفهم . . .

« التنبيه الثـانى » فى فساد جعل بدء الشهر فى الليلة التالية للاجتماع كما تلتزمه المساحة المصريه فى حساب النتيجة الحـكومية . . .

إذ أن أصل هـذا الجعل اصطلاح عتيق قبل الإسلام كالاصطلاح الجـدولى ،

والاثنان يجعلان بدء الشهر « الوضع الاجتماعى التقريبى » ، ولذا قد يتقدمان أو يتأخران يوما عن « الاجتماع الحقيقى » فضلا عن أنهما قد يقدمان الشهر عن « الوضع الهلالى » يوما فى الأكثر ويومين فى الأقل ...

على أن تاريخ الحساب الفلكى يدل على أن بدء الشهر القمرى « بالوضع الاجتماعى » أصله معتقد اليهود من قبل الإسلام ولا زالوا يعملون به إلى الآن فى إثبات أشهرهم الدينية ، وقد نسخه الإسلام بالعدول إلى الوضع الهلالى : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » ، « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه » ...

« التنبيه الثالث » فى فساد قول المساحة : « فانه يحدث أحيانا ألا تتفق الرؤية والحساب » ...

نعم قد لا تتفق الرؤية والحساب . ولكن أى حساب لا يتفق مع الرؤية ... ؟ إنما هو الحساب الذى يجعل بدء الشهر الاجتماع الحقيقى أو التقريبى . أما الحساب لإمكان الرؤية أو وجوبها طبقا للشروط المنقولة عن السلف من علماء الرصد والهيئة على ضوء الشريعة الإسلامية فتتفق مع الرؤية من غير كلام ...

على أن تسمية الشهر المبدوء من الاجتماع « بالشهر العربى » موهمة بأنه « شهر إسلامى يجوز اعتباره فى الأمور الدينية » وكثيرا ما كان سببا فى تخطئة عامة المسلمين بل وقضاتهم وحكوماتهم فى تعيين أوائل صيامهم وفطرهم وأعيادهم - بند ٦ من المذكرة - .

وقد قلت مرارا : إن استمرار نتيجة الحكومة المصرية فى نشر الشهر المبدوء « بالاجتماع » وتسميتها له « بالشهر العربى » ومقارنته بالشهور الشمسية يوما بيوم ودفاعها عنه بأن رؤية الهلال متغيرة ومضطربة ولا يمكن اتفاقها مع الحساب وإجمال كلمة « الحساب » دون توضيح المراد منها بأنه الحساب للاجتماع دون الرؤية مع تقليد جميع أصحاب التقاويم والنتائج المصرية الأخرى لهذه النتيجة بصفتها الحكومية .

كل ذلك كاد يقضى على هذه الشعيرة الإسلامية الواجبة شرعا ونصا وهى بدء الشهر الدينى « بالوضع الهلالى » دون أى وضع آخر اجتماعى أو استقبالى للشمس والقمر ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

« التنبيه الرابع » فى فساد دفاع المساحة عن متابعة حساب الاجتماع فى نتيجة الحكومة وغيرها « بصعوبة حساب الرؤية لتوقفها على أمور كثيرة متغيرة » ...

إن هذا الاعتذار بهذه العبارة مأثور أيضا عن القدماء فى الجاهلية وفى أول الإسلام ممن لا يهمهم أمر الدين الإسلامى ، إلى أن وضع علماء الفلك الشرعى أيام النهضة العلمية الإسلامية « قوانين فلكية حسابية وجبرية مبرهنة من علوم الهندسة وحساب المثلثات المستوية والكروية » لمعرفة أحوال الرؤية الثلاثة وأوقات هذه الأحوال فى جميع الآفاق واستنبطوا لهذه الأحوال بواسطة موالاتهم للرصد فى مراصدهم الخاصة أو العامة (بشروطا لكل حالة) دون أن يمنعهم عن ذلك تغير الرؤية مستوعبين بهذه القوانين المبرهنة جميع أسباب التغير حتى صار الحساب للرؤية أضبط من الحساب للاجتماع ، ويشهد بذلك جميع كتب الحساب الفلكى التى بأيدينا ...

ولما حقق هؤلاء العلماء من فلكيى الإسلام بالرصد والحساب الفلكى على ضوء الشريعة الإسلامية الحالات الثلاث وشروطها لحدود الرؤية بحيث لا تتعداها كما قدمنا (استحالة الرؤية وجوازها ووجوبها) استنبط محققو الفقهاء فى ذلك العهد أيضا لكل حالة حكما شرعيا مناسبا . وقد نشرنا ذلك تفصيلا فى مجلة الأزهر جزء رمضان سنة ١٣٧٦ .

« التنبيه الخامس » فى الرد على قول المساحة (إذ يترتب على حركة القمر حول الأرض ألا تتفق أوائل الشهور العربية فى العالم الإسلامى لاتساع رقعته) . . .

وبيان هذا الرد من وجوه . « أولا » أن الشريعة الإسلامية لا تعترف بهذه الشهور المسماة « بالشهور العربية » وقد نبذ الإسلام من أول عهده بدء الشهور القمرية « بالاجتماع » سواء كان حقيقيا أو تقريبيا ولم يعتمد غير بدئها « بالهلال » ورؤيته .

ورأيى أن الرجوع إلى بدئها « بالاجتماع » وتسميتها « بالشهور العربية » دس على الدين الإسلامى وإعادة للمسلمين إلى العمل بأعمال الجاهلية بصفة أنها عربية .

« ثانيا » أن علماء الفقه الإسلامى لم يغب عنهم أن يتكلموا فى هذه المسئلة فنيا بأعمق ما يكون فى علم الفلك فاننا نجد فى كتب الفقه الإسلامى أبحاثا (لاختلاف مطالع القمر) بأوسع ما يكون منها فى كتب الفلك حتى لا تمس الفقهاء أوعلماء الأزهر حاجة إلى

التنبيه إليها بمثل هذه العبارة البدائية (يترتب على حركة القمر حول الأرض ألا تتفق أوائل الشهور العربية فى العالم الإسلامى لاتساع رقعته) .

وإنما كلام فقهاء الإسلام فى « اختلاف مطالع القمر » يعلو موقف المساحة البدائى هذا إلى بحث آخر هو : هل اختلاف مطالع القمر معتبر عند الشارع كاعتبار مطالع الشمس بحيث تترتب عليه أحكام شرعية كما ترتبت على اختلاف مطالع الشمس أو ليس بمعتبر . ؟

هذا محل الكلام وليس لرجال مصلحة المساحة مجال الكلام فى هذا المقام لتغايره جدا عن معلومات قسم المثلثات بالمساحة ولم يكن مقصد الأزهر أن يسأل عنه من مصلحة المساحة . . .

كما لا ينبغى لنا أن ندخل فى مناقشات معا لأن محل النقاش فى هذا الموضوع يتعلق بعلمى (الفقه وأصوله) وليس من اختصاص رجال المساحة .

« ثالثا » أن المراد من قولنا (توحيد بدء الشهر الشرعى) توحيد اليوم الأول من الشهر فى جميع الحكومات الإسلامية لا توحيد الجزء الأول من اليوم الأول من الشهر لأن الأحكام الشرعية المتعلقة باثبات الشهور القمرية لم تتعلق بأجزاء الأيام الأسبوعية كتعلق وجوب الصلوات الخمس بأجزاء اليوم وهى خصصه الخمس ، وإنما تتعلق « باليوم الكامل » إذ يقال صام يوما أو يومين ، وأفطر يوما أو يومين ، ويوم عيد الفطر ، وأيام عيد النحر ، وأيام التشريق ، وأيام التلبية والتكبير والتهليل ، والحج يوم عرفة ، ولا يقال صام نهار اليوم أو عيد ليلة اليوم أو الحج نهار عرفة إلى غير ذلك .

« رابعا » أن من عنده أدنى دراية من علم الفلك أو الجغرافيا الفلكية لا يخفى عليه مشاركة جميع العالم فضلا عن العالم الإسلامى فى كل يوم أسبوعى كيوم السبت مثلا الذى هو مقدار دورة فلكية يومية (٢٤ ساعة) ومساكن العالم كله لا يفوتها أن تشارك فى هذه الدورة الفلكية ، حتى أن البلاد القطبية لا يفوتها أن تشارك سائر بلاد العالم فى يوم السبت هذا لوجود هذه الدورة الفلكية عندهم أيضا وإن تغيرت عندهم علامات الليل والنهار أو عدمت .

وبيان هذا الكلام يتجلى عند ما نتصور أنه إذا دخل مغرب يوم السبت هذا فى شرق آسيا مثلا أعنى فى أندونسيا والفلبين كانتا فى اللحظة الأولى من يوم السبت شرعا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بينما جميع العالم لا زال فى يوم الجمعة ، فاذا زحف هذا المغرب إلى بلاد الهند كانت هى الأخرى فى اللحظة الأولى او الساعة الأولى من يوم السبت بينما تصير أندونسيا والفلبين فى الثالثة منه .

فاذا زحف هذا المغرب إلى مصر ابتدأت فى الساعة الأولى من السبت بينما صارت أندونسيا فى الساعة السادسة ، والهند فى الرابعة والباكستان فى الثالثة ، وإذا وصل هذا المغرب إلى مراكش كانت فى الساعة الأولى من السبت وصارت أندونسيا والفلبين فى الساعة التاسعة منه والهند فى السابعة ومصر فى أول الثالثة ، فاذا زحف إلى أمريكا صارت فى السبت هى الأخرى ومتى وصل إلى أندونسيا بالثانى ابتدأ بها يوم الأحد بينما سائر كل العالم لم ينته حينئذ من السبت ، وهكذا نجد مشاركة العالم كله فى كل يوم من أيام الأسبوع وفى كل دورة يومية فلكية لليوم الواحد . . .

وإلى هنا قد علم كيف تتفق أوائل الشهور القمرية الهلالية دون أى اختلاف فى الأيام الأسبوعية ، وأنه ليس للمسلمين أى حاجة إلى أعمال الجاهلية ببدء شهورهم بالاجتماع كما تفعله المساحة فى النتيجة الحكومية . . .

«التنبيه السادس» فى الرد على ما بقى من إفادة المساحة . وهو قولها : (كما أن الاقتراح المقدم من الأستاذ الشيخ محمد أبو العلا البنا لتوحيد أوائل الشهور العربية فى العالم الإسلامى ولتهيئة الظروف التى تمكن من رؤية الهلال بأن يكون الحساب على أساس شروط معينة لمدة مكث الهلال ومقدار نوره وارتفاعه . هذا الاقتراح يؤدى إلى أن لا يؤخذ بالرؤية استنادا إلى عدم بلوغ الهلال الشروط التى أوردها سيادته) . . .

وأقول : إن هذه العبارة الطويلة تتلخص فى الجملة الآتية « إن مراعاة هذه الشروط فى نتيجة الحكومة تمنع من الأخذ بالرؤية » . . .

ومعناها أنه : « قد توجد رؤية الهلال قبل تحقق شروط الإمكان هذه فلا يؤخذ بها لعدم تحقق هذه الشروط » وتوضيحه : « أن الناس قد يرون الهلال ويتقدمون إلى القاضى للشهادة فيرفضها القاضى بحجة عدم تحقق شروط إمكان الرؤية » . . .

وأقول : من أين علمت المساحة أنه « قد يرى الهلال عند عدم تحقق هذه الشروط » مع أن القائل لها فلكيون شرعيون ثقات فى الحساب والرصد والهيئة . وهل يجوز لرجال

المساحة أن يفرضوا هذه المخالفة دون أن يكلفوا أنفسهم تجربة رصد الهلال للتحقق من حساب نتيجتهم وموافقته للرؤية ولو مرة واحدة ...

غالب ظني أن منشأ هذا الاعتقاد لرجال المساحة ما كان يقع في بعض السنين الماضية من الشهادة بالرؤية ، وإثبات الشهر بناء عليها حالة أن حساب النتيجة لم يصل إلى ماذكره المتقدمون الأولون بل كانت توجد شهادة في بعض الأحيان والمكث في الحساب لايصل لخمس دقائق ...

ولا أنكر أني كنت كذلك لا أعترض إلا على شهادة الشهود عندما بين الحساب أن المكث أقل من (١٧ دقيقة) في القاهرة استنادا على ما كنت أنقله عن الشيخ الزرقاوي وصاحبي كتاب الهداية العباسية وغيرهم من فلكي قرننا هذا ...

ولكني لما اكتشفت وتحققت أن هؤلاء الشهود قد يشهدون متجوزين في شهادتهم لا بناء على رؤيتهم الهلال حقيقة ، بل بناء على حساب نتيجة الحكومة وموافقة جميع النتائج المصرية لها وإجماعهم على أن أول الشهر غدا ...

لذلك قمت بجملة رحلات مع طلبة تخصص القضاء الشرعي وبعض العلماء الثقات إلى مرصد حلوان في ليالي الثلاثين من الشهر ، لنحضر عملية التماس الهلال ونتراءى مع المترائيين المندوبين من المحكمة العليا أو دار الإفتاء ، وقد كان ولم نر الهلال عند عدم الشروط المأثورة عن المتقدمين ، بل وقد تنبه القضاة من حينها لهؤلاء الشهود الزور فلم يحصل بعد ذلك أن شهدت شهود حين انعدام هذه الشروط ...

وإذا تخطأ رجال المساحة في اعتقاد أن الرؤية قد تحصل قبل تحقق هذه الشروط سببه إثبات القاضي للشهر بناء على الشهادة الخطأ ، وسبب خطأ الشهود في شهادتهم قول رجال المساحة في نتيجة الحكومة : إن أول الشهر غدا مثلا بناء على حسابهم الخطأ ، فسبب خطأ المساحة في هذا الاعتقاد خطؤهم في الحساب وعدم مراعاتهم الشروط المأثورة عن ثقات الفلكيين ، وكان خطؤهم المزدوج سببا في خطأ الشهود والقضاة وعامة المسلمين .

ولجميع ما تقدم أقترح ما يأتي :

« أولا » إنشاء جهاز حسابي فلكي يعمل على ضوء الشريعة الإسلامية ، أعني إيجاد جماعة من الموظفين في الدولة للحسابات الفلكية بحيث يؤمن تواطؤهم على الخطأ كشرط

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

محقق الفقهاء للوثوق بالحساب الفلكى ، وأن يعملوا تحت رعاية « هيئة شرعية » كادارة الأزهر أو إدارة المؤتمر الإسلامى ليكون عملهم دائما فى هذه الحسابات الشرعية مطابقا للقواعد الشرعية ...

بحيث تكون مهمة هذه الجماعة « حساب جداول عامة لجميع المسلمين فى بقاع الأرض لأوقات الصلوات الخمس وضبط أحوال رؤية الهلال فى جميع عواصم الدولة الإسلامية وكذا البلاد المهمة التى يمكن فيها رؤيته لمساعدة العواصم وعمل جداول أيضا لتعيين القبلة » .

« ثانيا » حظر نشر النتائج التى لم يؤخذ حسابها من هذه الجداول العامة والتى تجعل أول الشهر القمرى « الليلة التالية للاجتماع » دون تحرى الوضع الهلالى كما سنبينه ...

« ثالثا » أن يراعى فى حساب الجداول العامة لأحوال رؤية الهلال الشروط الواردة عند الفلكيين الشرعيين محققى الرصد والحساب والهيئة ، واجتناب ماورد عن الفلكيين المحدثين علماء الحساب الفلكى فقط دون أن يتثبتوا فيما يبدونه من الرأى فى هذه المسألة الشائكة بواسطة تكرار الرصد بأنفسهم . وخلاصة شروط المتقدمين كما يأتى :

(١) شروط إمكان الرؤية بمعنى جواز وقوعها وعدم وقوعها ـ أن يبلغ كل من أقواس (مكث الهلال ومقدار نوره وارتفاعه سبع درج) أو أن يبلغ المتوسط الحسابى لهذه الأقواس (٨ درج) بشرط ألا يقل الارتفاع عن (٦ درج) فاذا نقص أحد هذه الأقواس ولو درجة واحدة تكون الحالة حينئذ حالة استحالة الرؤية .

(٢) شروط وجوب الرؤية بمعنى أن يكون الهلال واضحا وضاء فيرى ولا بد أن يبلغ المكث (١٢ درج) والنور (١٠ درج) والارتفاع (٨ درج) وإذا نقص أحدها عن عدده المعين ولو درجة واحدة كانت حالة إمكان .

هذا ولما كانت الحكومات الإسلامية كلها واقعة فى قارتى آسيا وإفريقيا بحيث يمر عليها مبدأ اليوم الشرعى فى نحو تسع ساعات وهو مقدار لا يؤثر فى توحيد الصيام والفطر والأعياد وسائر المواسم الدينية كما تقدم .

لذلك أقترح أيضا أن تراعى هذه الشروط فى أبعد حكومة إسلامية نحو الغرب وهى مراكش فى النتائج التى تنشر لتكون هلالية عالمية هادية للمسلمين لا مضللة لهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بحيث إذا بين الحساب حالة وجوب الرؤية فى مراكش ليلة الاثنين مثلا يوضح فى النتيجة أن أول الشهر يوم الاثنين وإذا بين الحساب استحالة الرؤية فى مراكش ليلة الاثنين يجعل يوم الاثنين من الشهر القديم ويوضح أن يوم الثلاثاء هو أول الشهر الجديد ، وإذا بين الحساب حالة إمكان الرؤية بمعنى جواز وقوع الرؤية وعدم وقوعها يرجأ تعيين أول الشهر بيوم الاثنين أو الثلاثاء وترك الأمر لنفس الرؤية الفعلية وينبه على ذلك فى أول الصفحة الموافقة لأول الشهر من النتيجة .

وبذلك تكون النتيجة هادية إلى تحرى وقت التماس رؤية الهلال ومنظمة لها لأنه فى حالة تبين الوجوب فى مراكش تكون الرؤية فى غير مراكش من بلاد الحكومات الأخرى ممكنة ، بمعنى الجواز وقريبة من الوجوب فى هذه الليلة وصح للكل أن يلتمسوها فى بلادهم قبل وصول المغرب إلى مراكش ، ومن رأى من هذه البلاد وحكم قاضيها - أبرقت الحكومة إلى الجميع بحكم القضاء . . .

وأما فى حالة مبدأ إمكان الرؤية فى مراكش فبالطبع تكون مستحيلة فى غيرها مما تختلف مطالعه عنها ويلحق بهذه الحالة ما يكون فى مراكش قريبا من الوجوب إذ فى هذه الحالة تتسع رقعة الإمكان وربما عمت جميع الحكومات فى بعض الأحيان وهذا كله سيبينه الحساب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

« الأمر الثالث مما أقترحه » .

أن يسمح لجماعة من هواة علم الفلك من خريجى الأزهر أن يتخصصوا فى مادتى الهيئة والميقات ضمن أقسام تخصص المادة فى الأزهر لينالوا شهادة فى هذه المادة ويكونوا بعد التخرج مرجع الفتوى فى الأمور الشرعية الفلكية وأساتذة التدريس فيها وليسدوا حاجة الدول الإسلامية فى الوظائف المناسبة لعلم الفلك ويا لها من حاجة فى هذا العهد . نسأل الله التوفيق لجميع المسلمين ؟

محمد أبو العلا البنا
أستاذ الفلك فى تخصص القضاء
بكلية الشريعة

(المجلة) جاءتنا هذه المقالة فى الشهر الماضى ، ولطولها وكثرة المواد المعدة للنشر فى الجزء الماضى اضطررنا إلى تأخيرها لهذا الشهر ، فنرجو المعذرة .

مصادر الشريعة الاسلامية

الاستصحاب

تعريفه : الاستصحاب فى اللغة استفعال من المصاحبة وهى الملازمة وعدم المفارقة ، يقول صاحب المصباح ، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه . قال ابن فارس وغيره ، واستصحبت الكتاب وغيره جعلته صحبتى ، ومن هنا قيل : استصحبت الحال إذا تمسكت بما كان ثابتا كأنك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة ، وعند أهل الاصطلاح من الأصوليين : الحكم ببقاء أمر فى الزمن الحاضر بناء على ثبوته فى الزمن الماضى حتى يقوم الدليل على تغييره .

فكل أمر علم وجوده ، ثم حصل الشك فى عدمه فانه يحكم ببقائه بطريق الاستصحاب لذلك الوجود

وكل أمر علم عدمه ، ثم حصل الشك فى وجوده فانه يحكم باستمرار عدمه بطريق الاستصحاب لذلك العدم .

فاذا تزوج شخص فتاة على أنها بكر ، ثم ادعى بعد الدخول بها أنه وجدها ثيبا لم تقبل دعواه إلا ببينة . لأن حال البكارة ثابت من حين نشأتها فيستصحب إلى حين الدخول حتى تقوم البينة على عدمه .

وإذا اشترى إنسان طائرا على أنه يحسن الصيادة ، ثم ادعى أنه وجده غير متعلم لها قبلت دعواه هذه إلا إذا قامت البينة على خلافها ، لأن الأصل فى الحيوان عدم معرفة الصيادة حتى يدرب عليها . فاذا حصل النزاع فيها استصحب الأصل حتى يقوم الدليل على ثبوتها .

جاء فى شرح مجلة الأحكام الشرعية لمحمد خالد الأتاسى ما يأتى : لو اشترى شيئا بشرط وصف مرغوب فيه ، فاختلفا فى وجود الوصف وعدمه فعلى التفصيل : إن كان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من الصفات العارضة كالخبز والكتابة . فقال المشترى ـ ليرده ـ ليس كاتبا، وقال البائع كاتب . فالقول قول المشترى بيمينه لتمسكه بالأصل ، وعلى البائع الإثبات ، ولو اشتراه بشرط أنه سليم من العيب فجاء ليرده واختلفا فى وجود العيب وعدمه فالقول قول البائع لتمسكه بالصفة الأصلية ، وهى السلامة ، وعلى المشترى الإثبات » [١] .

حجية الاستصحاب :

من يقرأ كتب الأصول المختلفة فى هذا الموضع يجد أكثر المؤلفين يحكى أقوالا كثيرة للعلماء فى حجية الاستصحاب بدون تفرقة بين نوع ونوع ، وأهمها ثلاثة أقوال وهى :

القول الأول : أن الاستصحاب حجة فى الدفع والإثبات ، وهو مذهب الحنابلة والمالكية وأكثر الشافعية وطائفة من الحنفية منهم الإمام أبو منصور الماتريدى .

القول الثانى : أنه ليس حجة فى الدفع والإثبات . وهو مذهب المتكلمين وكثير من الحنفية وبعض الشافعية . واختاره الكمال بن الهمام فى تحريره .

القول الثالث : أنه حجة فى الدفع وليس حجة فى الإثبات والاحتجاج به على الغير . وهو مذهب أبى زيد الدبوسى وشمس الأئمة السرخسى وفخر الإسلام من الحنفية .

ويذكرون الأدلة لهذه الأقوال ومناقشات المخالفين لها . وبعض الفروع الفقهية التى اختلف الفقهاء بناء على اختلافهم فى حجية الاستصحاب كمسألة المفقود التى سيأتى الكلام عليها [٢] .

ونجد القليل منهم يورد أولا ضروب الاستصحاب وأنواعه . ويحكى اتفاق العلماء على حجية بعضها واختلافهم فى حجية بعضها . [٣] وهذا المسلك فى نظرنا هو الصحيح

---

[١] شرح المجلة للأتاسى ج ١ ص ٢٨ . وانظر أيضا فتح القدير ج ٥ ص ١٣٦ . والبحر الرائق ج ٦ ص ٢٦ . والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٢٥ .

[٢] راجع أصول السرخسى ج ٢ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦ . والأحكام للآمدى ج ٣ ص ١٢٣ . ونهاية السول مع سلم الوصول ج ٤ ص ٣٥٨ وما بعدها وإرشاد الفحول للشوكانى ص ٢٠٨ .

[٣] انظر المستصفى للغزالى ج ٢ ص ٢١٧ ـ ٢٣٢ . وجمع الجوامع بشرح الجلال المحلى وحاشية العطار وتقرير العلامة الشربينى ج ٢ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٧ . وإرشاد الفحول للشوكانى ص ٢٠٩ . وأعلام الموقعين لابن القيم ج ٢ ص ٢٧ ـ ٣٤ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى هذا الموضوع . لأن الاستصحاب من الأصول المتفق على حجيته والعمل به فى الجملة . والخلاف الحاصل بين العلماء فى ذلك إنما هو اختلاف فى بعض أنواعه . أو فى تسمية بعضها استصحابا وعدم تسميته . كما تدل على ذلك المبادئ الفقهية التى بناها الفقهاء فى المذاهب المختلفة على هذا الأصل والفروع الفقهية المأخوذة منها . والتى سيأتى الكلام على بعضها .

وسنسير هنا على طريقة هؤلاء العلماء فنورد أهم أنواع الاستصحاب . ونبين ما اتفق العلماء على العمل به منها . وما اختلفوا فيه فيما يأتى :

أنواع الاستصحاب :

الاستصحاب ـ كما يؤخذ من تعريفه ـ لا يكون إلا فى حكم قد دل على ثبوته فى الزمن الماضى دليل من الأدلة المعتبرة . ولم يوجد بعد البحث والاجتهاد ما يدل على تغييره عما كان ، وباعتبار هذا الحكم ودليله الذى دل على ثبوته يتنوع الاستصحاب إلى الأنواع الآتية :

النوع الأول : استصحاب الحكم الأصلى للأشياء . وهو الإباحة . عند عدم الدليل على خلافه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وذلك لأن المقرر عند جمهور العلماء . أن الحكم الثابت للأشياء النافعة للانسان التى لم يرد عن الشارع فيها حكم معين هو الإباحة والإذن . لقيام الأدلة العديدة على ذلك منها قوله تعالى : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا [١] » وقوله جل شأنه « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه [٢] » فان خلق ما فى الأرض وتسخير ما يوجد فيها وما يوجد فى السموات للناس لا يكون إلا إذا كان مباحا لهم . إذ لو كان محظورا عليهم لم يكن مخلوقا ولا مسخرا لهم . وقوله سبحانه : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق [٣] » فانه سبحانه أنكر على من حرم ومنع زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التى خلقها لمنفعة عباده ، من النبات : كالقطن والكتان ومن الحيوان : كالحرير والصوف والأوبار . ومن المعادن : كالخواتم والدروع . والطيبات من الرزق أى المستلذات من المآكل

---

[١] آية : ٢٩ من سورة البقرة .

[٢] آية : ١٣ من سورة الجاثية .

[٣] آية : ٣٢ من سورة الأعراف .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والمشارب ومن لحوم الحيوانات وشحومها وألبانها : وهو يدل دلالة واضحة على أن الأصل فى المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة والإذن [١] .

فاذا عرض أمر بحث المجتهد فى تصرف حكمه من الأدلة السمعية أو القياس أو المصلحة فان لم يظفر به هنالك حكم عليه بالحكم الأصلى الثابت للأشياء ، وهو الإباحة .

ومقتضى هذا الأصل أن كل ما يوجد فى الكون من حيوان أو جماد أو نبات ولم يرد فى الشرع ما يدل على المنع من تناوله واستعماله فانه يكون مأذونا فيه . فاذا سئل الفقيه عن حكم حيوان أو جماد أو نبات أو أى عمل من الأعمال ولم يجد دليلا شرعيا يدل على حكمه حكم باباحته . بناء على أن الأصل فى الأشياء الإباحة ، ولم يقم الدليل على خلافه .

وهذا النوع من الاستصحاب لم يخالف أحد من العلماء فى العمل به ، وإن خالف بعضهم فى تسميته استصحابا .

النوع الثانى : استصحاب العدم الأصلى أو البراءة الأصلية كالحكم ببراءة الذمة من التكاليف الشرعية ، والحقوق حتى يوجد الدليل على شغلها ، كإتلاف مال ، أو التزام . فاذا ادعى شخص دينا له على آخر ، ولم يقم دليلا على إثباته اعتبرت ذمة المدعى عليه بريئة من ذلك الدين ، لأن الأصل براءة الذمة حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك [٢] وإذا أتلف رجل مالا لغيره واختلفا فى مقداره أو قيمته كان المعتبر فى ذلك هو قول المتلف إلا إذا أقام صاحب المال البينة على ما يدعيه ، لأن الأصل هو البراءة عن الزيادة فيتوقف ثبوتها على قيام الدليل [٣] .

وإذا اختلف الشريك مع شريكه فى حصول الربح وعدمه . فادعى صاحب المال حصول الربح وأنكر الآخر حصول الربح كان القول له استصحابا للأصل الذى هو عدم الربح إلا أن يثبت الربح بالبينة (٤) .

---

[١] راجع هذا الموضوع فى نهاية السول مع سلم الوصول ج ٤ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٨ .

[٢] الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٥٣ والمحاضرات الشرعية للشيخ يوسف راجى ص ٦٤ .

[٣] الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٢٣ . ومجلة الأحكام بشرح محمد خالد الأتاسى ج١ص٢٥و٢٦ .

[٤] المرجعين السابقين ص ٢٥ ، ٢٧ و ٢٨ والمحاضرات الشرعية ص ٦٨ .

وإذا اشترى العامل صنفا من البضائع فادعى صاحب المال أنه نهاه عن شراء هـذا الصنف والتجارة فيه . وأنكر العامل ذلك كان قوله هو المعتبر فى ذلك استصحابا للأصل الذى هو عدم النهى [١] .

وهذ النوع أيضا لم يخالف أحد من أهل العلم فى العمل به .

النوع الثالث : استصحاب مادل الشرع على ثبوته ودوامه . كثبوت الملك عندحصول السبب الذى يفيده ، وثبوت الحل بين الزوجين عند جريان العقد الذى يفيده ، وشغـل الذمة عند حصول الإتلاف أو الالتزام [٢] .

فاذا ثبت الملك لشخص بسبب من أسباب الملك كالبيع أو الإرث اعتبر الملك قائما ـ مهما طال الزمن ـ حتى يقوم الدليل على زواله بسبب طارئ .

وإذا تزوج شخص حكمنا ببقاء الزوجية إلى أن يقوم الدليل على حصول الفرقة .

وإذا استدان شخص مالا حكمنا بشغل ذمته . واعتبرنا هذا الشغل ثابتا حتى يقـوم الدليل على براءتها .

وإذا توضأ شخص اعتبر وضوءه باقيا استصحابا للحكم الشرعى وهو الطهارة الثابتـة بفعل الوضوء بيقين . ويبقى هذا الحكم ثابتا حتى يوجد ما يدل على زواله بيقين .

وهكذا كل حكم دل الشرع على ثبوته عند وجود سببه الذى يترتب عليه فانه يعتبر باقيا حتى يقوم الدليل على زواله .

وهذا النوع أيضا لاخلاف بين العلماء فى العمل به . وعليه بنيت المادة (١٨٠) من من لائحة ترتيب المحاكم الشرعيـة السابقة ونصها « تكفى الشهادة بالدين ، وإن لم يصرح ببقائه فى ذمة المدين ، وكذا الشهادة بالعين » والمادة (١٨١) ونصها « تكفى الشهادة بالوصية أو الإيصاء ، وإن لم يصرح باصرار الموصى إلى وقت الوفاة »

زكى الدين شعبان
الأستاذ المساعد بحقوق عين شمس

[١] الأشباه والنظائر ص ٣٥ .

[٢] شرح المجلة لمحمد خالد ـ ١ ص ٣١ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عيد العلم

النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتعلم اللغة الاجنبية

استنت وزارة التربية والتعليم سنة حميدة باحتفائها بالعلم ، وإشادتها به ، وتقديرها له ، وتحديدها يوما جعلته له عيدا ، وهى بهذا تربط حاضرها المزهر بماضى الإسلام المجيد ، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يريد الخير كله لأمته ، ويوجهها إلى ما ينفعها فى حاضرها ومستقبلها ، ويفيدها فى كل مناحى الحياة حتى تكون « خير أمة أخرجت للناس » .

كان من أهم الأمور التى رآها النبى صلى الله عليه وسلم محققة لغرضه ودعوته ، العلم والمعرفة ، فللعلم أثره الذى لا يجحد فى تهذيب النفوس ، وتثقيف العقول ، فلم يدخر وسعا فى أن تكون أمته أمة متعلمة مثقفة ، وأن تمسك بيدها مشعل النور والعرفان ليهتدى العالم بهديها ولتضىء له سبل الحياة المختلفة .

فلما كانت موقعة بدر ووقع كثير من الأسرى فى أيدى المسلمين ، سعى من كان منهم ذا مال أو كان أهله ذوى يسار إلى فك إساره بالمال والفداء ، ولكن كان هناك شىء لا يقل أهمية عند النبى صلى الله عليه وسلم عن المال على الرغم من حاجته الشديدة إليه ، كان هناك العلم ، كان هناك العرفان الذى يريده محمد صلوات الله عليه لأمته ، ويريده للناس أجمعين ، لما له من خير للبشرية كافة ، وفائدة للانسانية عامة ، فأعلن أن من يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة فك إساره وأصبح حرا طليقا ، فكان ذلك العمل الجليل والصنيع الفذ العظيم من محمد عليه الصلاة والسلام مبدأ لنشر التعليم فى أمته وأساسا لمحو الأمية فى جماعته .

وكان من بين أولئك الذين تعلموا القراءة والكتابة على يد أسرى بدر فتى ألمعى من أهل المدينة هو زيد بن ثابت الذى صار له فيما بعد شأن من الشأن [١] .

---

[١] صار كاتب الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم ومن أفقه الصحابة وأعلمهم بعلم الفرائض ، وهو الذى تولى كتابة المصحف فى زمن عثمان رضى الله تعالى عنه ، ونرجو أن نوفق فى نشر مؤلفنا فى تاريخه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على طلب العلم ، وحببه إليهم بما كان يتلوه عليهم من آى الذكر الحكيم التي كانت تحث على العلم وتظهر أثره ومنزلته من مثل قوله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » . وقوله سبحانه : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولو الألباب » . وقوله عز من قائل : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » . وقوله جل شأنه : « وقل رب زدنى علما » . وقوله جلت حكمته : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

كان يقول لهم : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين (متفق عليه) . ويقول : ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة . رواه مسلم .

رغبهم فى العلم وفى تحمل المشاق والمتاعب فى سبيله وفى سبيل الاستزادة منه بمثل قوله : « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

أراد النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن تكون على بينة من معارف الحياة الدنيا ، وعلى علم من علوم الأمم الأخرى ، لما لذلك من أثر فى نشر دعوته وفى الدفاع عنها وإحباط ما يدبر لها من مكايد ومؤامرات وما إلى ذلك مما يفيده فى دعوته .

وكانت هجرته إلى المدينة داعية لاتصاله باليهود واختلاط أصحابه بهم ، وكانت علاقتهم به على غير ما كان ينتظر من أهل الديانات السماوية ، ومن قوم بينه وبينهم ميثاق وعهد بحسن الجوار ، فقد ساءهم أن يروا الإسلام ينتشر ويسمو وتعلو رايته ويدخل فيه الناس أفواجا ، فعملوا على الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم بالمكر والخديعة تارة وبالحرب ومناصرة خصومه أخرى .

وما وافت السنة الرابعة من الهجرة حتى ظهرت الحاجة واضحة لتعلم لغة اليهود حتى يأمن شرهم ويعرف كيدهم ، ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا إذا كان من بين يديه ومن أصحابه من يجيد لغة الغير ويحسنها ، فندب لذلك رجلا من أصحابه عرف بالذكاء الظاهر وقوة الحافظة والذاكرة ، وهو إلى جانب ذلك شاب عرف عنه الجلد والرغبة الملحة فى طلب العلم وهو زيد بن ثابت الذى اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتم السر وكاتب الوحى .

ندب النبي صلى الله عليه وسلم زيدا لتعلم اللغة العبرية ليسد حاجة الدولة الإسلامية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الناشئة ، ويكفى النبي مغبة الاعتماد على غير ثقة فى اتصالاته مع هؤلاء الذين صار لهم مخالطا ، وبينه وبينهم عهود ومواثيق ، وهم كما قلنا أهل كتاب سماوى وعلى أثارة من علم بديانات الأنبياء السابقين وشرائعهم ؛ فهم لذلك لهم شأن وخطر عظيمان بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ولدعوته .

بين النبي عليه السلام بعض جوانب المصلحة التى تعود عليه وعلى أمته من تعلم لغة الغير بقوله لزيد : « إنه يأتينى كتب من ناس لا أحب أن يقرأها أحد ، فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو السريانية ؟ فقلت نعم . فتعلمتها » .

وفى رواية ثانية لابن سعد فى طبقاته عن زيد بن ثابت قال : « لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لى : تعلم كتاب اليهود فانى والله ما آمن اليهود على كتابى » [1] .

وهكذا أوضح لنا النبي صلى عليه وسلم أن من تعلم لغة قوم أمن من شرهم .

وقد روى هذه الحادثة كثير من المحدثين والمؤرخين بطرق كثيرة مما لا يدع مجالا للشك فيها ، وممن رواها البخارى فى الأحكام وأبو داود فى العلم والترمذى فى الاستئذان وابن عساكر وابن الأثير وابن عبد البر فى ترجمة زيد بن ثابت .

إن ندب زيد ليتعلم العبرية حادث قد يقرؤه بعض الناس فيمر عليه مر الكرام على اللغو ، ولا يعيره التفاتا ولكن الواقع أن له آثارا بعيدة المدى لا يكنه كنهها ولا يكشف سرها إلا بالتأمل والتدبر .

وقد كشف لنا الرسول صلوات الله عليه وهو صاحب دين ومؤسس دولة عن بعض السر فى ذلك وبين أنه لابد أن يكون من بين أصحابه من يعتمد عليه فى قراءة الكتب التى ترد عليه والتى لا يجوز أن يقرأها كل أحد .

وفى قراءة لغة الديانة السابقة وأخذها من مصادرها ، قطع السبل على أرباب هذه الديانات إن أرادوا تحريفا أو تغييرا فى ذلك الدين السماوى .

إذن فتعلم لغة أجنبية من الدين وللدين .

هذا بالنسبة لجانب الدين ، أما بالنسبة لجانب الدنيا فيكفى أن نذكر أن من تعلم لغة

---

[١] الطبقات ج ٢ ص ١١٥ ط ليدن .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

قوم أمن من شرهم ، واستفاد من علمهم وثمرة أذهانهم وعرفانهم وثقافتهم ، فتعلم لغة أجنبية يضيف إلى ثقافة الإنسان ومعارفه ثقافة ثانية ، ومعارف قيمة تعينه على حياته وتفيده فى كشف أسرارها ومعالمها .

وها نحن نرى اليوم كيف يفيد علماء العالم بعضهم من بعض، ولولا تعلم اللغة الأجنبية لما أمكنهم ذلك .

وليس يضيرنا أن تكون هذه اللغة لغة قوم بيننا و بينهم مودة وسلم ، أو لغة قوم بيننا و بينهم حقد وحرب ، بل كان تعلم لغة العدو أجدى على الأمة وأكثر نفعا كما يوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزيد : « تعلم كتاب اليهود ، فانى والله ما آمن اليهود على كتابى » .

أبو زيد شلبى
المفتش بالأزهر

« تصويبات »

فى الجزء السابق

السطر الثالث من صفحة ٤١٦ (الصواب) : « وقوتها سبيل إلى تحسين النسل ، وداعية إلى إبراز أحسن خصائصه ، وأفضل صفاته ، كما أن فتور الشهوة و برودها داعية إلى ضعف النسل » ـ بدلا من : وقوتها سبيل إلى ضعف النسل .

فى هذا الجزء

السطر ١٣ من صفحة ٤٩٠ (الصواب) : دنيا أولئك المتصلفين ـ بدلا من : دبيا أولئك المتصلفين .

السطر ١٣ من صفحة ٤٩٨ (الصواب) : عادت مصر ـ بدلا من : عادة مصر .

السطر ١٢ من صفحة ٥٠٠ (الصواب) : نقل حرف الجر « من » لما قبل كلمة ابتعادها لتصير العبارة : إلى الخطر الذى يواجه أوربا من ابتعادها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فاذا باب الهجرة مفتوح على مصراعيه يا دعاة تحديد النسل ...! فهو الذى يمتص الفائض ممن لم تسعهم رقعة مصر ، ولا رقعة المزروع فيها ، كما وسع هذا الباب - باب الهجرة - الفائض من أمم أوربا الضيقة الرقعة عنا فهاجروا حتى عمروا قارة أمريكا ، ولم تضق بهم أرض الله . وها هو مشروع السنوات الخمس يا دعاة تحديد النسل قد أقبل ، وسيحتاج لملايين الأيدى العاملة ، وسيعمر مشروع السد العالى ملايين الأفدنة ، فهل ستزرع نفسها هذه الملايين أم تزرعها أيد مصرية تريدون القضاء عليها الآن وهم فى أصلاب آبائهم .

إن العلم الآن يهيب بمصر أن تصلح صحراويها الغربية والشرقية ، وتستخرج ما فيهما من كنوز ، هل تنتظر مصر أن تأتى البعثات من الغرب وتكتشف هذه الكنوز وتكتب التقارير لحكوماتها لتستعمر مصر مرة أخرى ، كما هو الحال فى الجزائر وتشبث فرنسا بها لأجل صحرائها وما فيها ؟ إن الغرب لا يطيق وجود الوعى ولا العلم فى الشرق ولا كثرة التناسل فيه وضخامة أممه ، لأن ذلك ليس من مصلحة الاستعمار ؛ لأن الاستعمار يريد أن يكون الشرق مستغلا له ، والأمم التى فيه على قدر ما يحتاجه من عمال لهذا المستغل . هذه حقيقة صارخة يعمل لها الاستعمار ، وأنتم يا دعاة تحديد النسل فى مصر والأمم الشقيقة تساعدونه بكل قوتكم فيما يريد . فيجب أن تحولوا مجهودكم أيها الدعاة إلى تحديد النسل إلى تكثير النسل فى الأمة المصرية حتى تكون مائة مليون ، وتفتح مجاهيل إفريقيا كلها وتعمر علماءها وعمالها لشقيقها السودان الذى تفتح فيه الوعى وأخذ طريقه إلى الحضارة وأرضه تسع أضعاف أهله ألف مرة ، فلماذا لا يكون مهجرا للأمة المصرية حينما تزيد كما كانت أمريكا مهجرا للانجليز ؟

وها هى سيناء وقطر الحجاز وسائر جزيرة العرب تحتاج للاصلاح وتحتاج للأيدى العاملة ، ومصر ستصبح بلدا صناعيا أكثر منها بلدا زراعيا وستحتاج جميع البلاد حولها للاستعارة منها .

وسيكون ذلك قوة لمصر كما أن العنصر الانجليزى فى أمريكا هو قوة لها ، والدم له حنان كما يقولون ، فدعوا أيها الدعاة إلى تحديد النسل هذه الدسيسة التى لبست عليكم ، وهى فى الأصل فكرة صهيونية استعمارية ، لأجل بقاء مصر أمة صغيرة ضعيفة ، لأن فى قوة مصر قوة للشرق الأوسط جميعه ، وهذا هو القضاء على الاستعمار فى الشرق وحرمانه من ماء الحياة الذى يعيش عليه الغرب ؛ من بترول الشرق الذى ذاق البؤس والفقر لما انقطع عنه حين العدوان على مصر ، ففكرة تحديد النسل فى مصر فكرة استعمارية قبل كل شىء ما

محمد عبد السلام القبانى

حديث «تزوجوا تكثروا»

حديث نبوى صحيح

قرأت فى عـدد الجمهورية ٥٥٤ / بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ و ١٤ / ١٢ سنة ١٩٥٧ كلمة فى الدفاع عن تحديد النسل ، واسترعى نظرى فيها القول : بأن حديث « تزوجوا تكثروا فانى أباهى بكم الأمم » مطعون فيه أو مدسوس على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد فى الكلمة دليل علمى ولا نص شرعى مقبول فى رد هذا الحديث الثابت لدى أئمة الحديث والفقه الذين رووه فى كتبهم ومسانيدهم ومصنفاتهم الموثوقة ، والحقيقة أنه حديث مشهور ومعروف ورد فى عدة روايات ثابتة فى كتب الحديث النبوى الشريف ، بأسانيد صحيحة وحسنة فقد رواه الإمام أحمـد بن حنبل فى مسنده ج ١٠ ص ١٣٧ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « انكحوا أمهات الأولاد فانى أباهى بهم يوم القيامة » الحديث رقم ٦٥٩٨ قال شارح السند : إسناده صحيح وفى معناه حديث أنس مرفوعا « تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة قال : الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤ : ٢٥٨ رواه أحمـد والطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن : وأخرجه بن تيمية فى المستقى ٣٤١٦ .

ورواه أبو داود فى السنن ولفظه : « تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم » اهـ ج ١ ص ٣٢٠ .

وعن معقل بن يسار الصحابى الجليل رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسـول الله إنى أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنهـا لاتلد أفأتزوجها ؟ فنهاه ، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة فقال له : « تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم » قال الحـافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٠ ـ ٧١ : رواه أبو داود والنسائى والحاكم واللفظ له وقال : صحيح الإسناد .

وأخرجه ابن قدامة المقدسى فى كتاب المحرر فى أحاديث الأحكام ص ١٧٠ ولفظه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر « بالباءة » « الزواج » وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول : « تزوجوا الودود الولود إنى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة » رواه أحمد وسمويه وابن حبان اهـ .

ورواه البيهقى فى السنن بلفظ : تزوجوا فانى مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهابنة النصارى » .

ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن معاوية بن حيدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وإنى مكاثر بكم الأمم » أخرجهما السيوطى فى الجامع الصغير ج ١ ص ٤٣٣ وج ٢ ص ٢٧ .

وروايته بلفظ «تناكحوا تكاثروا فانى أباهى بكم الأمم يوم القيامة» أخرجها عبد الرازق والبيهقى عن سعيد بن أبى هلال مرسلا . قال الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام ص ٢٠١ وله شاهد عند أبى داود والنسائى وابن حبان من حديث معقل اهـ .

وقد أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٢٧٤٨ و ٢٧٥٠ وعزاه إلى ابن ماجه ومسند أحمد ورمز له بعلامة الحديث الحسن .

وأخرجه العجلونى فى كشف الخفاء ج ١ ص ٣١١ باللفظ المشهور على الألسنة .

ومما سبق يتضح أن هذا الحديث ثابت بالأسانيد الصحيحة والحسنة، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ينصح رجال الأمة الإسلامية بالزواج، وترك التبتل والعزوبة، وأن يتزوجوا المرأة الودود الولود ليكثر أتباع دينه الحنيف فيباهى بهم الأنبياء والأمم يوم القيامة .

والله الهادى إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمد صبرى عابدين
من علماء الأزهر الشريف

تحية وتهنئة وأمل . . . !

« بمناسبة تعيين فضيلة الشيخ محمود شلتوت وكيلا للأزهر »

صادف اختيار فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت لمنصبه الجديد رضا من علماء الأزهر وطلابه ، وشاركهم فى ذلك عارفو فضله فى شتى أنحاء العالم الإسلامى .

وفضيلته غنى عن التقديم ، فقد طبقت شهرته الآفاق ، ووصل حديثه إلى كل بيت ، وانتفع بعلمه العديد من تلاميذه وأذاعوه بدورهم على الناس ، وانتفع أيضا بقلمه المسلمون عامة كما وجدوا لديه دائما ، الحل لما يعرض لهم من شئون دينهم ، يسوقه فى غير مواربة ، ولا التواء ، ولا مجاملة .

ومصر الناهضة لم يصلح من شأنها سوى السياسة الواضحة الحازمة ، التى اختطها لها الرئيس جمال عبد الناصر ، وعن طريقها تحررت سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وأصبحت ذات إيجابية فعالة فى المجال الدولى .

وبقى لها بعد ذلك ، أن تسلم ومن ورائها العالم الإسلامى من الشرر المتطاير ، الذى يقذف به قوم أفسدت ضمائرهم وخلقهم وأمزجتهم الثقافة المنحرفة ، فهم ينظرون إلى الإسلام بعيون أعدائه ، ويطلعون على الناس بين الحين والحين ، بما يثير شكوكهم فى مبادئه السمحة ، ويستغلون سذاجة المرأة وبراءتها ليخرجوها من كنانتها العفيف ، لتكون لهم شيئا آخر غير الزوجة والأم لأولادهم ، باسم الحرية والحقوق المشروعة ... !

وتكلم منهم فى أحكام الشريعة — فى معرض الاستدلال السقيم — من لايدرى عن أحكام الشريعة شيئا ، فشرع وخرج ، ونفى وأثبت ، واختار من الدين ما اختار ، ورفض ما رفض ، وفرق بين الشريعة وأقوال الفقهاء فى أمور متفق عليها ، الحق فيها ظاهر ، والحكمة واضحة ، وهم فى كل ذلك يضمنون أحاديثهم — حين يحلو لهم ، أو حين يرتفع صوت بمعارضتهم — تهجما على رجال الدين ، وتهكما على ما يقولون ، وبلغ السخف بأحدهم أن عقد — فى حديث نشر له — مقارنة بين رجال الدين والعلماء المخترعين ، وطالب الأزهريين بما لم يصل هو ومن على شاكلته إليه ، فى أسلوب ينبئ عن نفس أقفرت من القيم الروحية ، فبدت فارغة لايصدر عنها إلا كل تافه ، وقد تصدى للرد عليه علم من أعلام الأزهر ، وضمن رده الحر المخلص قوله : «أيها الكتاب الدجالون ، أيها المؤلفون المضللون ، إن الأزهر لم يخترع الذرة ، ولا الصاروخ ، ولا القمر الصناعى ، فهل اخترعتموه أنتم ، أو اشتركتم فى اختراعه ، أو انتفعتم بنظريات المخترعين ، فاخترعتم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أشياء أخرى تخدم الإنسانية وتفيد العالم ؟ ... » إلى آخر ما جاء فى حديثه المفعم بحرارة الإيمان وقوة الدين ، وصدق اليقين ... !

وليست من رسالة الأزهريين مهاجمة أحد ، عملا بمثلهم الدينية ، وحرصا على اتحاد الصفوف ، ولكن ـ فى الوقت نفسه ـ من الخيانة للأمانة الموكولة إليهم ، أن يسكتوا على تلك السموم التى يريد لها بعض المارقين أن تسرى فى بدن الأمة لتقضى عليها ، عن جهل تارة ، وعن سوء قصد تارة أخرى ، وشأنهم فى حالتهم الأولى كمن يحطم المصابيح ، ويطفئ الأنوار ، من حيث يظن أنه ينير الطريق ، ويضع على جوانبه المشاعل ... !

أقول : لم يبق بعد تحرر مصر هذا التحرر التام ، سوى القضاء على ما يعتورها من أفكار هدامة ، تلك الافكار التى تهددها فى دينها ومثلها ، الأمر الذى يحتاج إلى حزم وعزم يصدران عن دين وخلق وعلم ، والذى قدرت حكومة الثورة خطورته وأثره على سلامة الجبهة الداخلية ، فأصدرت القرار الجمهورى بتعيين فضيلة الشيخ شلتوت وكيلا للجامع الأزهر ، فاذا استبشر الأزهريون وغير الأزهريين خيرا بهذا الاختيار الموفق فلأنه يعنى عندهم الكثير ... ! إذ هو إيذان بأن يحتل الأزهر مكانه اللائق به ، ويمكن من أداء رسالته الهادية الباعثة ، التى لا يجادل فيها إلا خاسر ، والتى يرقب نورها المسلمون فى الآفاق القريبة والبعيدة ... !

وباختيار فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ شلتوت ، لهذا المنصب الخطير ، يكون قد توافر على توجيه الأزهر وقيادته شخصيتان عظيمتان ، لكل منهما ثقافتها الدينية الشاملة ، واتصالها الحصيف بمختلف الآراء والنظريات والاتجاهات التى تنبعث من هنا أو تأتى من هناك ... !

وفى هذا الأمل كله فى تجلية الشريعة الإسلامية بالوسائل المختلفة ، لتجد القبول الحسن لدى الغرباء عنها ، فضلا عن أهلها ، مما يدفعهم إلى التمسك بآدابها والغيرة على أحكامها . وأحب ما نرجوه ويتمناه معنا كل مخلص أن يصبح الفقه الإسلامى بديلا لنا عما يذكرنا بالمستعمر من آثار قانونية ، لا نزال نحتكم إليها ـ رغم تحررنا من كافة قيوده الأخرى ـ وفى شريعتنا التى هى عنوان قوميتنا كل الغنى عنها ... !

وبعد : فأسرة مجلة الأزهر يسعدها أن تقدم التهنئة خالصة للأزهر بوكيله الجديد . كما يسعدها أن تعلن : أن الترتيبات الكفيلة بنهوضها قد وضعت على يد فضيلته ، لتواصل جهادها على الوجه الأكمل ، وبالطريقة التى ترضى كل مسلم ، فتصبح المنار الهادى إلى أقوم سبيل ، والمعوان الناصح لحكومتنا الرشيدة ، التى ترحب بالآراء الصائبة السديدة ، وتتبنى وتحقق المشاريع البناءة المجيدة ؟

ابراهيم محمد الأصيل
سكرتير التحرير

الأزهر المنشود ...!

لم يزل يرن فى سمعى من أصداء الماضى دوى العلم الذى كانت تتجاوب به جوانب الأزهر الرحيبة ، فلا ينقطع إلا حين تقف هذه الحشود خاشعة فى صلاتها ، ترتبط أرواحها ساعة من الزمن بالجلال الأكبر ، و بصاحب الجلال الأكبر ، فيطوى السكون هذا الرحاب الكبير وكأنما هذه الألوف المتبتلة قد تحللت إلى روحانية لا تسكن أجسادا ، وكأنما هى معانى الإيمان والخشوع والتقوى تضمها تلك المحاريب . . . !

ولم تزل تعبر وتستعبر أمام خيالى صور الماضى ، صور هذه الألوف المتباينة الألوان والألسنة واللهجات ، الممتزجة الأرواح والعقول ، المتحدة المنهل والهدف ، التى طوت الأقطار والبحار ، واستعذبت مرارة الأسفار ، زاحفة بإيمانها لتتزود من معين الأزهر الصافى ، ثم ليعود كل إلى أهله رسولا لمبادئ الإسلام السامية (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) وهو لا يبغى من وراء ذلك أجرا ولا جزاء ولا شكورا . . . !

ولم تزل تتواثب أمام عينى تلك الثورات التى كانت تنفثها أبواب الأزهر ، فتنبعث فيها الأفواج الصاخبة مقتحمة أسباب الموت ونذره ، جارفة أمامها سلطان الغاصبين ، ساخرة من نيران الطامعين ، فلا تسكن حتى يستسلم عتو العتاة ، وتخر أمامها جباه الطغاة . . . !

إنها صور وذكريات ...! إنها صور مشرقة يترجم إشراقها عن العزة الشامخة ، والجلال السامق ، وإنها ذكريات تفور معها المشاعر ، وتضطرم الأحاسيس ، وتدمى القلوب أو تكاد . فأين نحن اليوم من كل هذا ؟ شغلتنا أموالنا وأهلونا ، وألهانا التكاثر ، وسخرنا المادة عبيدا لها حتى سخرت منا دنيانا . اللهم إنا جنينا على أنفسنا وجنينا على أزهرنا ، ولن تعود لنا أمجادنا أو نسترد فى قلوب الناس مكاننا حتى يعود إلى الوجود الأزهر الذى ينتظره المسلمون والذى يريده الإسلام ... !

يريد الإسلام الأزهر الذى تنبعث مناهجه من صميم الدعوة إلى الله ، ومما تحتاجه تلك الدعوة من ثقافات ومن لغات ، تأخذ بها الدعوة طريقها إلى الأسماع ، ومن قلوب مؤمنة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بهذه الثقافة ، ومؤمنة قبل كل هذا بالرسالة التى تحملها ، و بخطر هذه الرسالة ، وهذه القلوب أحوج ما تكون إلى تربية دينية صادقة ، تخلقها خلقا جديدا ، وتجعلها تعيش لله وتعمل فى سبيل الله . . . !

ويؤسفنى أن أقول : إن ثقافة الأزهر اليوم فى أعظم صورها تتجه إلى تثقيف العقول ، ولا أثر فيها لتهذيب الأرواح . فنحن ندرس كتاب الله ونلم بكل ما فيه ولا نتأثر بشىء مما فيه ، ندرسه لدنيا نصيبها لا لهدى ننشده ، ندرسه دون أن نتعمق فى آياته لنهذب نفوسنا بما تنطوى عليه من سمو وما تدعو إليه من خير . . . !

وندرس حديث رسول الله عليه السلام ، فلا تخلق فينا هذه الدراسات الأثر الذى كانت تخلقه فى نفوس الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا ولدت أرواحا مثل أرواحهم ، تلك الأرواح التى جندت حياتها للدعوة ، وعاشت آمالها مع الدعوة ، وجعلت دنياها لسانا صادقا للدعوة ، وإيمانا خالصا بالدعوة . فثقافتنا علمية تنبعث من العقول فتتلقفها العقول ولا تأخذ سبيلها إلى الأرواح لتصنع منها ما صنعت من أرواح السابقين الأولين . . . !

يريد الإسلام الأزهر الذى يؤمن علماؤه بخالقهم ثم بوجودهم وبكرامتهم وبرسالتهم ، ويؤمنون كذلك بأنهم مجندون : أرواحهم وعلمهم وألسنتهم وأقلامهم لخير الإسلام والأزهر ، فلا تنحصر جهودهم فى زمان ولا فى مكان ، بل تنطلق من حدود الزمن المستأجر إلى غيره حتى تملأ زمنهم كله تهذيبا وتعليما وتثقيفا ، كما يجب أن تنطلق هذه الجهود من مكان الرقابة الضيقة إلى رقابة الله والضمير . . . !

ويريد الإسلام الأزهر الذى يتنافس طلابه فى طلب العلم ، يبحثون مسائله ويناقشون مشاكله ويتعمقون فى دراستهم ، ثم يفتحون قلوبهم وأرواحهم لما وعته عقولهم من علوم الدين وسيرة سيد المرسلين وكفاح المجاهدين السابقين . ولعل الأزهر بعد ذلك كله يرى جيلا جديدا قد انبعث من هذه الإشعاعات كلها وينطلق فى الدنيا هدى لمن طوتهم ظلمات الشكوك ، ولمن احتبست عقولهم بين أسوار التقاليد ولمن عاشوا فى مجاهل الدنيا لم يصلهم نور الإسلام ، ولم تسطع بينهم شريعة الإسلام . . . !

ولعل الأزهر كذلك يرى فى المستقبل بعوثا جديدة ، تتغلغل فى البلاد جميعها متحضرها وغير

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

متحضرها ، ولم يكن المال هدفها الأول الذى تطمح إليه ، ولم تكن وفرة الطعام والعيش والراح هى أمنيتها فى مهجرها . . . !

وإن الأزهر يوم يلمس إيمان مبعوثيه برسالتهم ، ويرى تفانيهم فى أداء هذه الرسالة ، ويراهم مهاجرين من دنيا الخمول والجمود إلى الكفاح والجهاد ، ويراهم رسل سلام وإصلاح حيثما حلوا ، ويراهم يتسابقون إلى رضوان الله ، ويتنافسون لخير الإسلام ، ويوم يراهم ينكرون أنفسهم ، ولا يمنون بعملهم ، ولا يراءون فى كفاحهم ولا تطغيهم دنيا المظاهر ، يوم يرى الأزهر مبعوثيه وعلماءه جميعا كما يجب أن يراهم سيكون يوم وجوده ويوم خلوده . . . !

أيها الأزهريون :

لقد نكرتكم اليوم دنياكم مجاهدين ، وعرفتكم قاعدين معوقين . نكرتكم أرواحا ، وعرفتكم أشباحا . نكرت فى نفوسكم ما تدعون إليه ، وعرفت فى قلوبكم ما تتهالكون عليه . فهلا هزت صيحة البعث متبلدى الإحساس لينظروا حولهم الدنيا الثائرة ، الدنيا التى لم يعد فيها عيش للخامل ولا مكان للنازل . . . !

وهلا حركت إشراقة الفجر تلك النفوس الطامحة إلى البناء لتنطلق إلى بناء سلطانها قبل أن تغلب على مكانها . . . !

إن الأزهر المنشود يريد بناء جديدا على أسس وطيدة من الإيمان .

ويريد أن يفسح المجال للكفايات لتعمل وتكافح وتبنى ، ويريد ألا يرى فى صفوفه الأولى هزيلا ولا ضئيلا ، ويريد ألا يرى فى طريقه تلك الأشواك التى تعوق انطلاقه .

ويريد أن يفتح علماؤه صفحات جديدة من الكفاح الحر والرأى الحر والعمل الحر . . . !

ويوم يطل الأزهر المنشود على هذه الدنيا فيغمرها بنور دعوته سيعرفه من نكره ، ويؤمن به من أنكره .

محمد محمد خليفة

المدرس فى معهد القاهرة

سلاح الطـــــــيران

« في عيده الفضي »

يا فتية من بروج الخير مطلعهم ... قد حققوا المجد لم يبغوا على أحـــد
شبوا عن الطرق عشاقا لموطنهم ... كالعابدين طواهم خـــير معتقد
كانوا قليلا ورب العرش كثرهم ... حتى غدوا كنجوم الليل في العـــدد
جابوا الفضاء نسورا غـــير عابئة ... بالخافيات ومافي الـكون من عقد
ودمروا الخصم جل الله ناصرهم ... وأطعموا البحر من حادوا عن الرشد
ليسوا من الجن لـكن فعلهم عجب ... كلا بل السحر لم أنقص ولم أزد

* * *

يا ناشرين لواء العز أجنحـــة ... تحمي حمى الأهل والأوطـان والولد
هاتوا الـكواكب نجلوها فقد عاقت ... أنفاس غدر بصافي الضـــوء كالليد

* * *

يا حاسب الغزو أســـطولا تجهزه ... لا تتعب النفس فالأفلاك من مددي
إنا بنو النور لا خوف ولا حزن ... ولا طلاء يغـــر النـــاس كالزبد
نحيا على الحق تحـــدونا ملائـكة ... والغرب في غيـــه أعمى بلا سند

* * *

يا فتيـــة قـــدموا لله أنفسهم ... ولم يبالوا بعيش ناعم رغـــد
سيروا إلى المجد فالدنيا لـكم تبع ... والله يمنحكم نصرا إلى الأبد

محمد كامل شلش
مراقب المعهد الديني بشبين الـكوم

عيـــــد النصر

فى ذكرى العدوان الثلاثى

هو العيد عيد النصر هلت بشائره ... وطابت مجانيه وعمت مآثره
ودانت له الأيام وهى قريرة ... تزف به البشرى وقد فاح عاطره
وودت به الأعوام لو ظل ماثلا ... فلا شمسه تنأى ولا الليل دائره
فترنو له الدنيا ويبقى مخلدا ... وتسعى له الأزمان وهى تسامره
ويشدو به التاريخ من شرفاته ... ويملى على الأكوان ما هو ذاكره
فما هو عيد بالثريات سحره ... ولكنه بالنصر عزت مناظره

* * *

يذكرنا العيد السعيد بساعة ... تنكر فيها الغرب واشتد ماكره
وسلم إنذارا وفرق صحبة ... وأنكر معروفا تجلت أواصره
ولم يكفه عاما وسبعين حجة ... قضاها على النعماء وهى تؤازره
فأعقبه بغى وغدر وخدعة ... يريد احتلالا كى تطاع أوامره
ولكن هم الأحرار ردوا نذيرهم ... وقالوا : لنا مجد هنا لا نقامره

* * *

فأصبح عدوان الثلاثة سافرا ... على مصر كى ينقض فى الشرق سامره
أغاروا بآلاف من الأرض والسما ... كأن نذير البعث دوت مزامره
وفى عابرات البحر ما ضاق بالعلا ... من الجند حتى قيل : بالشرق كاسره
هنا طائرات كالعصافير تغتدى ... فتحجب نورا من سنا الشمس باهره

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومنها مظلات تدلت وأنزلت على مهج فاشتد بالحر ثائره
فنادى جمال الشرق إن بلادنا حرام على رجس وإنى لقاهره

* * *

وقاوم شعب فى اعتزاز وقوة من الحق والدنيا تطل تناصره
ونادى نداء الأسد تزأر للحمى وقام دفاعا لا تلين كواسره
وقال: هنا مصر، هنا الطهر والسنا هنا مصرع الباغى وفيه مقابره
فلا النيل يسقينا رحيقا ونضرة إذا لم نرد الغدر فيه خسائره
فهذى قناة فى الحياة فداؤها تريد جلاء الرجس فاضت كبائره
فقامت عليه «بور سعيد» وأطبقت فصار هشيما لحمه وأظافره
ومن يك ذا حق وقوتل عنده فلا شك أن الله بالحق ناصره

* * *

لقد لقن الأعداء درسا وما رعوا حقيقة درس طال بالشرح آخره
وغرتهم الآمال لكن غرورهم سراب به الظمآن تكوى سرائره
ألم يحسبوا أن العروبة أوقظت وأن بها شعبا من النور خاطره
ومن سيفه نار إذا الحرب أوقدت ومن كفه نبع إذا السلم عاطره
فلم يثنه وعد ومكر وخدعة ومن دأبه أن السلام منابره
رعى الله أحرارا بنوا مجد أمة كفاها «جمالا» قد تسامت مفاخره
أقام لنا فضلا تسامى على تقى وأهدى جميلا لا تحد أواخره
فانى بحمد الله أذكر فضله وإنى عن الوطن العزيز لشاكره

حسنى مهدى شراقه
سكرتير معهد الزقازيق الدينى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لغويات

بلغ محمد العقد الثانى من حياته

ينطق الناس (العقد) بكسر العين . وهم يذهبون إلى تشبيه العشرة والعشرين وما بعدهما بالقلادة تنتظم حبات الجوهر ؛ إذ كانت العشرة تنتظم آحادها ، وهكذا أخواتها . وقد يرشح بعض الكتاب هذه الاستعارة فيقول : إن محمدا لم يستوف حبات العقد الثانى من حياته .

وكنت أرتاب فى هذا الشكل ، وأجنح إلى فتح العين فى هذا الحرف . وكنت أرى أن العشرة ـ مثلا ـ أطلق عليها العقد إذ كان العادّ يقف عندها ويعقد الحساب عليها ، وأيضا فان هذا أتى من قبل طريقة للحساب عند العرب ، وهى الحساب بضمّ الأصابع ووضعها ، وكانت العشرة وأخواتها بعقد الإبهام مع غيره فى أوضاع مختلفة . وورد فى البخارىّ فى قصة يأجوج ومأجوج فى كتاب بدء الخلق : « عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبىّ صلىّ الله عليه وسلم قال : فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد بيده تسعين » . وعقد التسعين أن يجعل السبابة فى باطن الإبهام ثم يضمهما حتى لا يبقى بينهما إلا خلل يسير . والسبابة الإصبع التى تلى الإبهام ، والمراد أن الذى فتح من سدّ يأجوج ومأجوج فى وقت إخبار الصادق صلوات الله وسلامه عليه مثل هذا القدر اليسير . وجاء على هذه الطريقة قول الخليل [١] فى انقباض كف البخيل :

كفاك لم تخلقا للندى ... ولم يك بخلهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة ... كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها ... وتسع مئيها لها منعه

وقد عنانى أن أجد فى دواوين اللغة بيانا شافيا ، فلم أظفر بنص صريح .

ورجعت إلى المظانّ التى ترد فيها هذه الكلمة . وهاك ما وقفت عليه :

---

[١] أنظر أسرار البلاغة ص ١٢٣ . وانظر فى الحساب بعقد الأصابع رسائل ابن عابدين ١ / ١٢٩ وما بعدها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جاء فى كتاب سيبويه ١ / ١٠٦ : « فإذا ضاعفت أدنى العقود كان له اسم من لفظه ، ولا يثنى العقد » . ويقول أيضا فى هذه الصفحة : « فاذا بلغت العقد الذى يليه تركت التنوين والنون » ، « وكذلك العقد الذى بعده ، واحدا كان أو مثنى » . وقد ضبط (العقد) فى هذه المواطن بفتح العين بضبط القلم .

وجاء فى اللسان (نوف) : « وكل ما زاد على العقد فهو نيف بالتشديد ، وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثانى . . . ولا يقال : نيف إلا بعد عقد . قال : وإنما قيل : نيف لأنه زائد على العدد الذى حواه ذلك العقد . . . » وضبط أيضا العقد بفتح العين بضبط القلم .

وجاء فى القاموس فى مادة (نوف) أيضا : « وكل ما زاد على العقد فنيف إلى أن يبلغ العقد الثانى . . » وقد ضبط (العقد) بكسر العين فى النسخة المطبوعة بالمطبعة الحسينية المصرية فى سنة ١٣٣٠ هـ ، وهذا بضبط القلم ، كما لا يخفى . وقد ارتبت فى هذا الشكل فرجعت إلى مطبوعة بولاق سنة ١٢٧٢ هـ التى قام على تصحيحها الشيخان قطة العدوى ونصر الهورينى ، فاذا (العقد) فيها بفتح العين ، وكذلك رجعت إلى مطبوعة بولاق سنة ١٢٨٩ هـ فوجدت الضبط بفتح العين ، كسابقتها . ورغبة فى زيادة التحرى رجعت إلى نسخة من القاموس مخطوطة سنة ٨٩٩ هـ مقروءة على نسخة المؤلف ، فوجدت الضبط بفتح العين وهذه النسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٤ لغة) .

وفى المخصص ١٣ / ٦٦ : « والنيف : ما بين العقدين منه » وفى ص ١٢٦ من الجزء السابع عشر منه : « فاجتمع فى المائة ما افترق فى عشر وتسعين من حيث كان عشر عشرات ، وكان العقد الذى بعد التسعين » . وضبط فى الموضعين بفتح العين .

وبعد هذا أذكر أنه جاء فى محيط المحيط : « العقود من الأعداد أولها العشرة وآخرها التسعون ، واحدها عقد » ، وضبط (عقد) بفتح العين ، ونقل عنه هذه العبارة بحروفها صاحب أقرب الموارد .

المشاعر : الحواس

أنكر بعض الباحثين استعمال (المشاعر) فى الحواس الخمس ، وذكر أنها معالم العبادة ومواضع النسك فى الحج ، ومنه المشعر الحرام ، وقد اعتمد فى إنكاره على أن القاموس اقتصر على المعنى الثانى للمشاعر . فكان هذا حاديا لى على أن أنقل ما وقفت عليه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جاء فى الأساس : « وهو ذكىّ المشاعر ، وهى الحواسّ » . وفى اللسان : « والمشاعر : الحواس ، قال بلعاء بن قيس :

والرأس مرتفع فيـه مشاعره يهدى السـبيل له سمع وعينان »

وفى تفسير البيضاوى عند قوله تعالى فى سورة البقرة : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » : « والشعور الإحساس ، ومشاعر الإنسان حواسه ، وأصله الشعر ، ومنه الشعار » ، وفسر الشهاب الإحساس بالإدراك بالحواسّ الخمس الظـاهرة ، وذكر أن الشعور قد يأتى فى معنى العـلم ، وفسر الشعر الذى جعله البيضاوى أصل الشعور بالعلم الدقيق ، كما فى قولهم ليت شعرى . وفى حاشية الجمل على تفسير الجلالين فى هـذا الموضع : والشعور : إدراك الشىء من وجه يدق ويخفى ، مشتق من الشعر لدقتـه . وقيل : هو الإدراك بالحاسة ، مشتق من الشعار ، وهو ثوب يلى الجسد ، ومنه مشاعر الإنسان أى حواسه الخمس التى يشعر بها » .

ويؤخذ ممـا أوردته أن الشعور يرد للعلم وللاحساس ، وأن المشاعر : الحواس ، ولا يقال لوسائل العلم غير الحواس مشاعر .

وهنا يعن للباحث أن يعرف مفرد المشاعر . فهـل هو مشعر بفتح الميم ، أو مشعر بكسرها على لفظ اسم الآلة ؟ لم أقف على نص فى هـذا . والأقرب أن يكون بـكسر الميم ، إذ الحاسة وسيلة للشعور والإحساس .

ويسوقنى البحث فى المشاعر ـ والشىء بالشىء يذكر ـ إلى ذكر شىء يتعلق بالشعور فالشعور ـ وإن كان يطلق على العـلم ـ فهو أظهر ما يكون فى الإحساس ، والإحساس قد يـكون من غير العقلاء .

وأورد هنا نبذا من كلام لأبى علىّ الفارسى نقله بن سيده فى المخصص ٣٢/٣ « فقولهم شعرت ضرب من العلم مخصوص . فكل مشعور به معلوم ، وليس كل معلوم مشعورا به ولهذا لم يجز فى وصف الله تعالى ، كما لم يجز فى وصفه درى ، وكان قول الله تعالى فى وصف الكفار : (ولكن لا يشعرون) أبلغ فى الذم (بالبعد) عن الفهم من وصفهم بأنهم لا يعلمون فان البهيمة قد تشعر من حيث كانت تحس فكأنهم وصفوا بنهاية الذهاب عن الفهم . وعلى هذا قال الله تعالى : «ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» فقال : ولـكن لا تشعرون) ولم يقل : (ولـكن لا تعلمون) لأن المؤمنين إذا أخـبرهم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتتبجح فى غير تريث ، ولا اكتراث بالمبادئ التى يفصح عنها الدستور ، وينادى بها فى مسامع الأفراد والهيئات ، ويخفق بها علم النهضة على مشارف الوطن .

نرى كلية الآداب من حين إلى حين تطالعنا بما لم نكن نرضاه يوم كان الفساد متغلغلا دون أن يكفها عن ذلك توجيه من ذوى السلطة ، ودون أن تقيم وزنا للأوضاع التى ترتضيها الأمة ، وتنأى عما لا ترتضيه .

فى العام الماضى جهر نفر من أساتذة الآداب بفكرة الوجودية ، وإنكار الإله والتنصل من الإيمان بوجوده ، وتبلبلت أفكار الشباب البسطاء فترة من الزمن ، ثم كانت مسابقة الجمال فى السيقان بين أساتذة الآداب ، مما أثار امتعاض الجمهور لهذه المهزلة ولهذا التخنث الذى يبدو بين الأساتذة ويذاع بين أبنائنا فى الجامعة .

وفى هذا العام بل فى هذا الشهر (ديسمبر سنة ١٩٥٧) تعلن كلية الآداب عن مسابقة فى الرقص والغناء بين أبنائنا وبناتنا فى الحرم الجامعى ، وهذه طامة لا تحتمل ، ويزيدها وبالا على وبال أن تكون الجائزة للفائزين فى هذه الميوعة منحهم المجانية على حساب الأمة .

وقد يكون فى الجامعة من هم أولى بالمجانية لنبوغهم فى العلم ، وحاجتهم إلى المال ومهما يكن ، فان إنفاق المال فى سبيل الغواية عمل لا تستسيغه مصلحة الشعب ، ولا يعد عملا جديا مسموحا به فى ربوع العلم ، ولا يجوز مطلقا أن تحول ربوع العلم إلى كابريهات للرقص

نكتب هذا ونحن فى لوعة من الأسى لذيوع الإباحية قديما وحديثا من كلية الآداب ، فما عسى أن يكون شأنها فى توجيه الجيل الجديد إذا ترك لها أن تجترح كل يوم ما تراه تجديدا ، وتزعمه ثقافة ، وهى تحارب به الآداب وتخرج به عن كل مسلك رشيد ؟ ؟

سيقولون عنا ما يرضيهم من سخرية ، وسيزعمون أننا فى عزلة عن الحياة ، وفى جهالة بمسالك التربية الحديثة .

ونحن لا نرى فى تحاملهم شيئا من الرشد ، ولا فى غوايتهم أمنا على الناشئة من أبنائنا ولا أمانة فى التربية والتعليم .

وجريرة هذا كله تقع على من يبتدعه ، وعلى من لا يكفه بسلطانه ، وعلى من لا ينكره بيده وقلبه ولسانه ، وقد فعلنا فهل من مجيب ؟ ؟ .

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

الكتب

عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير

اختصار وتحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر ـ الجزء الرابع ـ ٢٧٥ ص ـ دار المعارف بمصر

تقدم لنا التعريف بثلاثة أجزاء من هذا الكتاب . وقد صدر في هذا الشهر الجزء الرابع منه ، وأوله الآية ١٢٧ من سورة النساء « ويستفتونك في النساء ، قل الله يفتيكم فيهن » وينتهي الجزء بالآية ١٢٠ من سورة المائدة « لله ملك السموات والأرض وما فيهن »

وفي هذا الجزء (ص ٢٢٥) من نفائس التعليقات تصحيح فقرة منسوبة لمالك في قتل المحرم الغراب ومعارضتها بما صح عن مالك في الموطأ . وفي ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠ تفسير لثلاث آيات من سورة المائدة (٩٧ ـ ٩٩) سها الحافظ ابن كثير عن كتابة تفسيرها . وفي ص ٢٥٩ التنبيه على كلام دسه أحد أعداء الإسلام فوقع في حبائله أبو الهذيل الأودي إذ زعم ذلك الدساس أن نبي الله عيسى بن مريم كان يقرأ سورة تبارك وسورة تنزيل السجدة ، ليوهم أن في القرآن ما لم ينزل ابتداء على خاتم النبيين صلوات الله عليه . وفي ص ٢٦٢ تحقيق في خبر المائدة ونزولها على بني إسرائيل وإن لم تذكر في كتبهم ، وأن عدم ذكرها في كتبهم لا يقتضي تأويلها كما فعل بعض المفسرين . وفي ص ٣١ تحقيق في توهين قصة رواها المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في آية « وما قتلوه وما صلبوه » ويرى الشيخ أحمد شاكر أنها من أوهام المنهال لأنها ليس عليها ضوء كلام ذلك العصر الزاهر بل لا تكاد ترتفع إلى مرتبة الاسرائيليات . وفي ص ٨٦ بيان أن المنسوبين الآن للكتابيين من ملاحدة اليهود والنصارى في أوربا وأمريكا قد خرجوا من كل دين فلا يجوز إن يسموا بأهل الكتاب . وفي ص ٨٧ كلام على الإحصان والمحصنات وما ينزع إليه أهل الفجور من حملة الأقلام بتسمية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

عيد العلم

احتفل يوم ٢٠ جمادى الأولى (١٢ ديسمبر) بعيد العلم فى جميع أنحاء الجمهورية المصرية ، وانتهزت مصر هذه الفرصة لإحياء ذكرى العلامة على مبارك أول وزير مصرى للتربية والتعليم . ووزعت الجوائز على الفائزين بها من أصحاب الإنتاج العلمى والأدبى ، كما وزعت الجوائز على أوائل الشهادات العامة والمتفوقين فى الامتحانات . وفى المساء وزعت جوائز الفائزين فى برنامج أوائل الطلبة . وبلغ عدد الجوائز التى وزعت على الطلبة والأساتذة وأولياء الأمور ١١٢٥١ جائزة ، منها ٣٠٠٠ تشجيعية نقدية ، و ٧٠٠ من الميداليات ، و ٢٥٠٠ جائزة من الكتب الثقافية ، و ١٣٠٠ جائزة من الشارات ، وجوائز أخرى عينية .

فائزو الأقطار الشقيقة

فى عيد العلم

استقبل وزير التربية والتعليم ٣٣ طالبا من مختلف المراحل التعليمية فى مدارس غزة وفلسطين والمغرب وسوريا ولبنان والسودان والبحرين ، وقد حضروا إلى مصر لتسلم جوائز الامتياز فى عيد العلم وقد رحب بهم الوزير وقال لهم : إنكم فى بلدكم مصر ، وبين أهلكم وعشيرتكم ، وأهنئكم واحدا واحدا ، وأرجو لكم اطراد الفوز والتفوق وأن تكونوا قدوة لإخوانكم .

مؤتمر الأدباء الثالث

انعقد مؤتمر الأدباء الثالث فى القاهرة ، واشتركت فيه وفود الأوطان العربية ، واتخذ المؤتمر توصيات أهمها :

حماية الملكية الأدبية .

رعاية حركة الترجمة .

تعميم العربية الفصحى فى مراحل التدريس

العناية بالتراث الشعرى ، ونشر مجموعات ممتازة منه .

تأليف جمعيات أدبية فى كل وطن عربى

تخصيص جائزة للانتاج الأدبى الذى يهدف إلى خدمة القومية العربية .

ومما يذكر أن بعض المتشربين نزعات غريبة مما يبثه الاستعمار فى مدارسه ومعاهده

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعرض للدين بما استنكره جميع العقلاء من أعضاء المؤتمر ، فانتهز الأستاذ السيد سعيد العريان الفرصة المناسبة وتكلم فى هذا الموضوع بكلام حكيم كان له أجمل الوقع فى نفوس الوفود الأدبية من مختلف الأقطار .

وقد دعا الأمير عبد الله سالم الصباح المؤتمر لعقد دورته الرابعة فى الكويت .

التدريب المهنى
فى التعليم الثانوى والإعدادى

تقرر تعديل مناهج التعليم الثانوى والإعدادى العام ابتداء من العام الدراسى القادم ، وستعد مناهج دراسية جديدة يدخل فيها التدريب المهنى لجميع الطلبة ، فيتدربون على الأعمال الفنية العملية : التجارية ، والزراعية ، والصناعية ، وعلى الأعمال النسوية فى مدارس البنات . وستعد هذه المواد أساسية فى تدريسها للطلبة فى المرحلتين ، وسيختار كل طالب المادة التى تناسبه للتدريب عليها حتى يمكن مواجهة الحياة العملية الفنية بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية العامة ، لئلا يعلق آماله بالالتحاق بوظائف الحكومة التى ضاق نطاقها بقدر ما اتسع نطاق التعليم العام .

كوكب شمسى جديد
اكتشف الفلكيون فى مرصد (تزوشين شان) وجودها .

القريب من نانكين كوكبا شمسيا صغيرا خارج نطاق مدار الأرض ، ويدور هذا الكوكب حول الشمس فى مدار يقل معدل نصف قطره عن ضعف المسافة بين الأرض والشمس .

متحف للقضايا الكبرى

يتجه التفكير إلى إنشاء متحف فى دار القضاء العالى يضم القضايا المهمة ، والقضايا السياسية القديمة التى كان لها تأثير كبير فى الرأى العام . لأن المتبع حتى الآن أن تتلف ملفات القضايا المنتهية بعد مرور خمس عشرة سنة عليها بالأكثر لتعذر حفظ مئات الألوف من الملفات التى تضيق بها الأمكنة ولا ينتفع بها فى شئ . أما القضايا ذات الشأن كقضية مقتل بطرس غالى ، والاعتداء على سعد زغلول ، وإسماعيل صدقى ، ومقتل أمين عثمان ، والنقراشى ، وأحمد ماهر ، وقضية الأسلحة الفاسدة ، وبعض القضايا الشيوعية ، فيجب أن تظل محفوظة للتاريخ وللرجوع إليها عند اللزوم .

ومما يذكر أنه لم يعثر على ملفات قضية دنشواى ، وقضية الاعتداء على السلطان حسين ، فلا بد أن تكون هنالك يد قوية أمرت بنقل هذه الملفات من مظان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

العيد الفضي
لقوات مصر الجوية

احتفلت مصر يوم ٢٨ جمادى الأولى (٢٠ ديسمبر) بمرور ٢٥ عاما على بداية إنشاء القوات الجوية المصرية ، وقد وصفنا في ص ٥٣١ من هذا الجزء ما كانت عليه نواة القوة الجوية المصرية عند إنشائها ، وما صارت إليه عند قيام الثورة ، إلى أن أصبحت الآن في الذروة العليا بين القوات الجوية في الشرق الأوسط . وفي يوم الاحتفال بهذه الذكرى خرجت أسراب عديدة من طائرات القتال (الميج) وقاذفات القنابل (الأليوشن) من قواعدها وأخذت تحلق في سماء مصر كلها . كانت المجموعات تطير في تشكيلات جميلة منتظمة ، ولا تكاد تمرق إحداها بسرعة خاطفة في السماء حتى تعقبها مجموعة أخرى ، وظل أزيز الطائرات وهدير محركاتها النفاثة مسموعا ساعات طويلة من يوم الاحتفال ، وكانت تلقى أعلاما تذكارية في أمهات المدن : القاهرة والإسكندرية وبور سعيد والاسماعيلية والسويس وبنها وطنطا والمحلة الكبرى والمنصورة وكفر الزيات ودمياط وميت غمر والزقازيق ودمنهور وكفر الدوار والواسطى وبنى سويف والمنيا وأسيوط .

الازهر
يدعو إلى وقف التجارب الذرية

أصدرت مشيخة الأزهر بيانا باللغتين العربية والانجليزية حذرت فيه حكام الشعوب ، والهيئات العالمية ، والمنظمات الدولية ، من التسابق - في الصراع القائم - إلى تفجير القنابل الذرية والهيدروجينية وإطلاق الصواريخ وسفن الفضاء ، ودعت العلماء والباحثين إلى التنقيب والكشف عما خلق الله في الآفاق وما أودعه باطن الأرض وأعماق البحار وتوجيهه لنفع الناس وإسعاد معيشتهم . وطالب بانقاذ البشرية مما يساورها في هذه الأيام من قلق ، وما يحيط بها من ذعر وحيرة ، وتأمين الإنسانية من المهالك وتوفير الاستقرار والأمن والسلام للشعوب جميعا .

ملك المغرب
يتكلم في الأمم المتحدة عن الجزائر

ألقى الملك محمد الخامس ملك المغرب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

خطابا فى جلسة خاصة عقدتها الجمعية العامة للامم المتحدة يوم ١٧ جمادى الأولى (٩ ديسمبر) دعا فيها لإجراء مفاوضات بين فرنسا والجزائر لحسم النزاع القائم بينهما على أساس الاعتراف بحرية الجزائريين وحقهم فى تقرير المصير، وقال : إن الأهداف التى يتوخاها المغرب هى نفس الأهداف التى تعمل الأمم المتحدة لتحقيقها والتى تقوم على أساس الدعوة لإجراء المفاوضات بغية حل المشكلات بروح عصرية على قدم المساواة ، فان العالم يعيش فى عصر لا تستطيع فيه دولة أن تبقى بمعزل عن الدول الأخرى ، فينبغى للجميع أن يتعاونوا .

المؤتمر التعاونى الثالث

عقد المؤتمر التعاونى العام للجمهورية المصرية دورته الثالثة فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة ، وبلغ عدد الحاضرين خمسة عشر ألف مواطن، وبعد أن ألقى السيد وزير الشئون الاجتماعية كلمة الافتتاح بصفته رئيسا للمؤتمر نهض الرئيس جمال عبد الناصر فارتجل خطابه التاريخى الذى نوهنا فى افتتاحية هذا الجزء من المجلة بكثير من نواحى التوجيه التى اشتمل عليها والتى كانت موضع اهتمام الأوطان العربية والبلاد الأجنبية .

الطلاق فى مجلس الأمة

تقدم النائب حسين الجمرانى إلى مجلس الأمة باقتراح مشروع قانون يقضى بتقييد الطلاق وتعويض المطلقة الفقيرة ، فرأت لجنة الاقتراحات والعرائض رفض هذا الاقتراح بالإجماع . ولما أخذ رأى المجلس فى ذلك وافق على الرفض برفع الأيدى ثم بالتصفيق .

والنائب الجمرانى هو صاحب الاقتراح باعادة البغاء الرسمى ، الذى فتحت إحدى الصحف صدرها لتشجيعه قبل عرضه على مجلس الأمة ، فاستنكر المجلس ذلك . وقد سبق لنا الإشارة إلى الاقتراح الأول فى جزء صفر من هذه السنة ص ١٨٨ .

المعادن المصرية

يواصل الدكتور منصور المدير السابق لمرصد حلوان عمله لإنجاز خرط توزيع الجاذبية الأرضية فى شتى أنحاء الجمهورية المصريه ، وبمعونة هذه الخرط التى تحدد الجاذبية الأرضية فى كل بقعة يتيسر الكشف عن مواطن الثروة المخبوءة فى جوف الأرض بواسطة الأجهزة الحديثة الشديدة الحساسية للمعادن والزيوت وغيرها . وعند إنجاز هذه الخرط ومقارنتها بالبحوث الفنية الخاصة بمسح الأراضى بأجهزة مخصوصة ينتظر أن نعرف الكثير مما تحويه أرض مصر من المعادن .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٤٨١	ثورتنا الاجتماعية	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٤٨٨	نفحات القرآن : الجيرون أولى بالدعوة إلى الخير	« عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٤٩٣	السنة : آخر الوصايا النبوية	« طه محمد الساكت . . . . .
٤٩٧	الوثيقة الدولية المظلومة « حقوق الانسان »	« أبو الوفا المراغي . . . . .
٥٠١	المسئولية في الاسلام	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٥٠٦	حول مشكلة السينما « مدرسة صارت للشيطان »	« أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر . .
٥١٣	الجنس الثالث	الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية . . . . .
٥٢٦	التفرقة العنصرية	الأستاذ عبد الله مصطفى المراغي . . .
٥٣٢	توحيد بدء الشهر القمري الشرعي « في جميع الحكومات الاسلامية »	« محمد أبو العلا العينا أستاذ الفلك في تخصص القضاء بكلية الشريعة . .
٥٤١	مصادر الشريعة الاسلامية « الاستصحاب »	« زكي الدين شعبان الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس . . . . .
٥٤٦	عيد العلم	« أبو زيد شلبي المفتش بالأزهر . .
٥٥٠	تحديد النسل	« محمد عبد السلام القباني . . . . .
٥٥٣	حديث « تزوجوا تكثروا » حديث نبوي صحيح	« محمد صبري عابدين من علماء الأزهر الشريف
٥٥٥	تحية وتهنئة وأمل . . . !	« ابراهيم محمد الأصيل . . . . .
٥٥٧	الأزهر المنشود . . . !	« محمد محمد خليفة المدرس بمعهد القاهرة
٥٦٠	سلام الطيران « في عيده الفضي » « قصيدة »	« محمد كامل شلش المراقب بمعهد شبين الكوم
٥٦١	عيد النصر « في ذكرى العدوان الثلاثي » « قصيدة »	« حسني مهدي هداهد . . . . .
٥٦٣	لغويات	« محمد علي النجار . . . . .
٥٦٧	تعليقات	« عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٥٦٩	الكتب	المجلة
٥٧٢	الأدب والعلوم	«
٥٧٤	العالم الاسلامي	«

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي